

مغامرات جمعه وشريكاه

قصص ومغامرات بوليسية فكاهية

كتز الغفير شنبو

١



تأليف

محمد صابر



الناشر
عبدالآيات مصريه

عزیزی القاری ..

لماك سوف تندهن بشدة عندما تجد أول أعداد هذه السلسلة الجديدة بين يديك ، وسبب الدهشة سيكون بلا شك لأنها أول سلسلة قصص بوليسية كوميدية تقع عليها عيناك .. حيث لم يفكر أو يجرؤ أحد على إصدار مثل هذه السلسلة من قبل ..

ولعلك تتساءل .. لماذا هذه السلسلة الجديدة ؟
والإجابة هي أن القارئ لا شك قد مل قراءة
عشرات ومتات القصص البوليسية وغيرها من قصص
الإثارة والعنف .. وأنه صار يبحث عن الجديد .. وليس
أمتع من أن يكون الجديد شيئاً كوميدياً .. حيث يمتزج
الحدث بالطرافة والبسمة والكوميديا الراقية ..



شركة ميدلات المحدودة - لندن

مسحته بالسلكية المتمدة تحت رقم ٢٧٧٧٣

• لـنـنـ : ٦١ سـلـمـسـ بـرـيـدـجـ روـدـ دـيـفـرـوـ

... 88-88888888- 88-88888888- 88
... 88888888- 88-88888888- 88

مکتبہ ملکیت ادبیات

اللهفة - مسيح ١٩٦٧ - العدد ٣

ت ٤٤٧٧٩٦٢ شکس ۷۰۱۸۴ لر س (پل ان)

فائلنر ۷۶۳۹۹۹

• جنده : مركز الحمد التهارى شارع هراء

عنوان: ۱۱۱۸۶ - مص. ۲۲ - ۱۳۹۵ - دوره ۱

۹۰۱۷۸۳-۲۰۰۰

الجمعية المختصة - الأمانة العامة - مصر

الكتاب المقدس - شرح الكلمات

٤٧٦٦٤ - نـ٢٣ - مـ١٠٣ - سـ٢٠٢٢

الطبعة الأولى - طبع مطرية - طبع مطرية

卷之三

حقوق النشر والطبع محفوظة للناشر

جزء ایجادہ ضع او افاس جزء

مدون مصري كامل من المادر

الطبعة الاولى

1991-2121

فالأحداث كلها تدور في قالب كوميدي طريف لسنا
نشك أنه سيعجبك جداً - عزيزى القارئ -
وستضحك وتقهق وانت تقرأ أحداث هذه القصة وغيرها
من قصص هذه السلسلة الجديدة .. مع أبطالك الجدد .

مرة أخرى نقول إنك لن تجد سلسلة مشابهة لتلك
السلسلة الجديدة .. فالكوميديا من أصعب أساليب
الكتابة .. وبسبب ذلك يهرب أغلب الكتاب والمؤلفين
من كتابتها ..

وقد عانينا من أجل كتابة وإصدار هذه المجموعة
الجديدة .. ونرجو أن تحوز إعجابك وترسم الابتسامة
والمرور على وجهك .. مع محبتنا .

* * *

من هم أبطال هذه السلسلة الجديدة؟

إنهم ثلاثة أولاد في مثل عمرك تقريباً .. يعيشون
في قرية صغيرة بالأقصر .. حيث تحيط بهم الآثار
المصرية القديمة من كل مكان .. معبد الأقصر ..
معبد الكرنك .. طريق الكباش .. الدير البحري ..
وادي الملوك .. وبالإضافة إلى أبطالنا .. ستجد أبطالاً
آخرين .. عدة القرية .. وجادات الأطفال .. وخفراء
الحراسة .. والأستاذ «زلطة» المدرس .. وأبطالاً
آخرين عديدين .

أبطال السلسلة



جمعة ..

جده عمدة القرية .. وعلى يديه
ينال عقاباً مستمراً .. والداه
متوفيان .. لا يرتدى غير
الجلباب .. أذناه طويلتان
كالأرانب .. وهو ساعة الخطر
يجرى أكثر سرعة من الأرانب
نفسها .. ولكنه طيب القلب
 جداً .. وذكاوه محدود ..
ولكن لاته الأكبر سنًا ، فقد صار
هو رئيس الفريق .. وتسمعى
الفريق باسمه .



علاء ..

هو الراوى .. وعلى لسانه
نستمع إلى أحداث المغامرات ..
يعيش مع جدته العجوز .. والده
يعملان في الخارج .. شديد
الشقاوة .. جريء .. يتحايل على
الخروج من المأزق العديدة التي
يقع فيها مع صديقه .



سالم ..

وسيم .. أنيق جداً .. والده مفتش
آثار بالقاهرة وهو يعيش مع
والدته وأخته .. ذكي جداً ..
ولديه معلومات عامة ممتازة ..
وهو دانما يحد من اندفاع
صديقه .



كيف تبحث عن كنز ؟

- طم .. تشو .. طم .. تشو .. طم .. تشو ..

كان الصوت الضعيف يأتي من مكان ما في تلك العتمة ، ولكنه مع ذلك كان واضحاً مثل عيون القطط التي تلمع في سواد الليل ، فتثير الرعب في من يراها حتى يظنها عقارب لا يزيد طولها عن شبر واحد !

كنا أنا « وسالم » ننهال بجاروفينا داخل حفرة اتساعها متر وعمقها متر ونصف ، حتى أن رأسينا كادتا تخفيان داخل الحفرة .. ومع كل ضربة جاروف « طم .. تشو » كنا نلقى بما يحمله الجاروف من أتربة الذكاء .



سلمى ..
هي اخت سالم .. تصغره
بعامين فهي في التاسعة ..
رقيقة جداً .. تميل إلى تدبير
المقالب للآخرين .. ولكنها
برغم ذلك هادئة .. وحادة

ووافقنى « سالم » قائلاً « لجمعة » : نعم .. لماذا لا تهبط داخل هذه الحفرة الفندة وتساعدنا فى إلقاء هذا التراب اللعين خارجها ؟

أجاب « جمعة » : ولكننى فعلت ما هو مطلوب منى وانتهى دورى .. ألم أخبركما عن مكان الكنز .. لقد قمت بالجزء الصعب من العمل !

صحت فى غضب : ولكن هذا عاشر مكان نحفر فيه !

وأكمل « سالم » : وفي كل مرة نحفر حفرة كبيرة ثم لا نعثر على كنزك الملعون !

- أؤكد لكم أنه هنا فى مكان ما .. كل ما علينا هو البحث عنه والعنور عليه ، وهو أمر سهل جداً كما تريان !

عدت أصبح من داخل الحفرة فى غضب : ولكننا لن نظل نحفر طوال الليل .. كان عليك من البداية أن تحدد لنا مكان هذا الكنز بالضبط ، فلو أثنا ظللنا نحفر كل

خارج الحفرة ، حتى تكُوم تل صغير من التراب خارجها .. وامتلاً أنفى بالتراب فرحت أعطس بين الحين والأخر ، على حين كان منظر « سالم » المعفر كوميدياً بوجهه الذى تغطى بطبقة من التراب ، جعلت بشرته البيضاء تبدو كما لو كانت أصبيت بالجدرى أو الحصبة .. وصارت ربطة عنقه الأنيقة بلون أسود قذر .. هل رأيتم عمركم شخصاً يذهب للبحث عن كنز وهو يرتدى ربطة عنق حمراء ؟

وجاءنا صوت « جمعة » من خارج الحفرة متسائلاً : هل عثرتم عليه ؟

وأجبته على الفور فى حنق : و هل تظنين سنواصل الحفر إذا ما عثروا عليه ؟ . ثم إن أحداً لا يعثر على أى كنز عادة قبل أن يرتفع جاروفه بجدار صندوق الكنز ، ومادام الارتطام لم يحدث فنحن إذن لم نعثر على الكنز بعد !

ثم أكملت بغيظ أشد : أيها الأحمق كثير الكلام ، لماذا لا تهبط ونشاركنا الحفر ؟

قلت مصححاً : إننا لن نتخلى عنه بالطبع فمن هو الأبله الذي يتخلى عن كنز .. ولكن علينا إيجاد وسيلة سهلة للعثور عليه .

وقال « سالم » وهو يزفر بغيظ : إن الخطأ خطوك يا « جمعة » منذ البداية .. كان عليك أن تتأكد من مكان الكنز بالضبط وهذا ما أقوله للمرة الأولى .. وأنت تعلم أننى أغضب بشدة عندما أكرر كلامي أكثر من عشر مرات ! عاود « جمعة » الهرش خلف رأسه وقال متثيراً : ولكنه قال لي أن أعد مائة خطوة بدءاً من مقبرة الأمير « سيني » جهة الشمال .

قلت وأنا أزفر بقوه : لقد فعلنا ولم نعثر على شيء في هذا المكان .

عاد « جمعة » يقول : لعله كان يقصد جهة الجنوب !

أجبته فى غيظ شديد : لقد حفرنا فى الجهات الأربع ولم نعثر على شيء !!

المكان حولنا فربما تنقضى مائة عام قبل أن نعثر عليه ، ووقتها لن يكون للكنز أية فائدة لنا ، لأننا سنصبح عجوزين جداً .. وربما نموت بعدها بوقت قصير فلا ننعم بالمباهج التي يمكن أن نحصل عليها من هذا الكنز !

وأكد « سالم » كلامى قائلاً : نعم .. نعم .. هذا صحيح .. ماذا يفيد الإنسان من كنز وعمره مائة عام .. إن الشيء الوحيد الذى يمكنه أن ينفع به من هذا الكنز هو بناء مقبرة فخمة له ليدفن فيها كما يفعل الآثرياء ! وأكملت أنا : وحتى هذه لن يكون لها أية فائدة .. إذ أنه ما أن تنغلق المقبرة على صاحبها فإنه لن يستطيع استدعاء أصدقائه ليريهما إياها ويتباهى بإقامته فيها ! وسمعنا صوت « جمعة » وهو يهرش فى مؤخرة رأسه ، وهو عادة يفعل ذلك عندما يعجزه التفكير عن الرد ويقع فى حيرة ، ثم أطل علينا من خارج الحفرة بقامته المديدة وأذنيه الطويلتين وشعره القصير الذى زاد أذنيه طولاً وقال : وماذا تظنوننا ستفعل .. هل نتخلى عن كنزنا وقد أوشكنا على الحصول عليه ? .

أن ذلك الشيء المسمى « حارحور » قد زارك ليلة أمس وأخبرك عن مكان الكنز وطلب منك البحث عنه ؟

هتف « جمعة » هاماً بصوت مذعور : اخفض صوتك .. قد يكون قريباً منا فيسمعنا .. لقد طلب مني ألا أخبر أحداً بذلك .. الجميع يعرفون أن الفراعنة يغضبون إذا ما أفشى الآخرون أسرارهم .. فيصيّبونهم بلعنتهم فينقلبون فروداً أو كلاباً .. إن « حارحور » صديقى ولا يمكن أن يخدعني أبداً بإخبارى عن كنز زائف !!

قلت بعيون واسعة : هل قلت إنه صديقك ؟

أجبتني « جمعة » ببساطة كما لو كان يحدثنى عن بقرة الجيران : نعم إنه صديقى ، ولا فلماذا يزورنى عندما أكون نائماً ليخبرنى عن أماكن الكنوز وغيرها من الأشياء الأخرى الهامة ؟ إنه ليس صديقى فقط ، بل وكان قائداً جيوشى أيضاً منذ ثلاثة آلاف عام !! رحت أنتنفس مبهوراً وأنا اطلع إلى صديقى « جمعة » ، وفكرت ذاهلاً كيف يكون عمره ثلاثة

ومرت لحظة صمت وثلاثنا نفكر في نفس الأمر متحيرين .

كنا ثلاثة أصدقاء في فصل واحد بمدرسة قريتنا التابعة لمدينة « الأقصر » ، وعلى مسافة كيلو مترات قليلة منها على الضفة الشرقية للنيل .. وكنا جميعاً بالصف الخامس الابتدائى ، وكان جمعة أكبرنا سناً ، بالإضافة إلى أنه كان يتمتع بساقين طويلتين أنقذتاه من كثير من المآزرق ، بالإضافة إلى أذنين طويلتين لا شبيه لهما ، أما « سالم » فكان أكثرنا ذكاءً وأناقة ووسامة .

وفكرت في أنه كان مفروضاً أن تكون بمنازلنا في هذا الوقت المتأخر نستذكر دروس التاريخ والجغرافيا لامتحان الغد .. على حين كنا في مكان يطل إليه على بعد شبح معبد « الأقصر » الضخم ، الذي بدا في العتمة كأنه جبل هائل ذو سيقان ضخمة ، يوشك أن يندفع نحونا ويدهسنا بتلك الأعمدة الجرانيتية الهائلة الحجم ! وتساءل « سالم » بصوت متشكك : هل أنت واثق

رد بسخط : يا لك من غبى .. وهل يعيش إنسان
ثلاثة آلاف عام .. إن الغربان الحمراء فقط هي التي
باستطاعتها ذلك .. وأنت تعرف أنه لا يوجد في العالم
غربان حمراء !!

قلت معترضاً : ولكن ..
قاطعني بنفاذ صبر : لقد مت بعد أن عشت مكاناً
مائة عام حكمت فيها هذه البلاد ودخلت ألف معركة
انتصرت فيها ولم أصب بخدش ، ولكنني مت بعد أن
انحشر إصبع موز في حلقي !

وحملق فيما بقم فاغر حتى أتنى خشيت من النظر
داخل حلقه لنلا ييرز لي إصبع الموز المجرم !
وواصل « جمعة » مثيراً بإصبعه للسماء :
صعدت إلى أعلى طبعاً كما يحدث للجميع ، وطافت
روحى ثلاثة آلاف عام قبل أن تستقر داخل ذلك
المدعو « جمعة » وهو ما يسمونه تناسخ الأرواح ..
وهأنذا أمامكما .

قلت ببطء : إذن .. فأنت .. لست « جمعة » ؟

آلف عام ويكون صديقاً لقائد جيش فرعونى ، ثم يكون
صديقى فى نفس الوقت ؟

قال « سالم » بغيظ : هل عدت إلى ترديد مثل هذه
القصة الخرافية مرة أخرى ؟

أحنى « جمعة » رأسه داخل الحفرة حتى خشيت أن
يسقط فيها ، وقال هاماً : هذه هي الحقيقة .. وكان
من الواجب أن تبقى سراً ولكنى لم أستطع كتمانها
عنكما لأنكما أصدقائى الأوفياء ، فلا يمكننى أن أخبر بها
أصدقائى الآخرين . (ملحوظة : لم يكن له أصدقاء
سوانا) !!

وواصل « جمعة » : إننى ملك مصرى قديم عشت
في هذا المكان منذ ثلاثة آلاف سنة ، وكان اسمى هو
الملك « تى تو » الثالث . وكان « حارحور » قائد
جيوشى الوفى ، وقد أنقذنى من الموت فأهديته كلباً ..
ومن وقتها صرنا أصدقاء !

قلت غير مصدق : وهل عشت ثلاثة آلاف عام منذ
ذلك الحين إلى الآن ؟

رأسه ، كان « سالم » أكثرنا ذكاء ، وكان يحصل على أعلى الدرجات في كل المواد ، على حين كانت درجاته متوسطة في العادة ، أما « جمعة » فكانت درجاته تحوم حول الصفر ، كما تحوم الفراشة حول مصباح مضى .

ولكن بماذا تفيد الدرجات المدرسية العالية إن كان العباقة عادة لا يحصلون على الدرجات النهائية ، فقد كان « أينشتين » ضعيفاً في الحساب ولكنه مع ذلك كان عبقرياً .. وبالتأكيد لو كان قد درس قواعد الصرف والنحو والممدود والمنقوص ومثل تلك الأشياء لرسب فيها .. وكانت فضيحته إلى قيام الساعة !!

أقول إنني شاهدت عيني « سالم » تضيقان بشدة ، وتساءلت إن كان يشك في رواية « جمعة » ، وفجأة هتف « سالم » قافزاً بطريقة أربعيني فائلاً : وجدتها .. وجدتها .

وفعل مثلاً فعل « أرشميدس » عندما اكتشف

هف : أيها الأحمق .. ومن أكون إذا لم أكن « جمعة » ؟
— ولكنك قلت ..

فاطعني : إنني « جمعة » والملك « تى تو » الثالث في نفس الوقت .. هل هذا أمر يصعب فهمه حتى تحملق في كالأبله ؟
ابتلعت لعابي وحاولت أن أتخيل كيف أن « جمعة » والملك « تى تو » الثالث قد يكونان نفس الشيء في وقت واحد ، بسبب ذلك الشيء المسمى « بتناسخ الأرواح » ؟

وأحسست باحترام شديد لصديقى هذا بسبب الفارق الضخم بيئى وبينه .. إذ إننى لست سوى نفسي ، فى حين أنه « جمعة » وشخص آخر !

وقال « جمعة » : وهكذا ترون أن « حارحور » لا يمكن أن يخدعني أبداً فقد أهديته كلباً من قبل !

تطلعت نحو « سالم » فوجده يرمي « جمعة » بعيون ضيقة صامتة ، فعرفت أن هناك شيئاً يجول في

« لحارحور » ، وقال « جمعة » وهو يعد مائة خطوة بقدميه العطويتين : هذه هي خطوة صديقى « حارحور » .. لقد أهديته كلباً منذ ثلاثة آلاف عام ، وبالتالي فأنا أحسن من يعرف طول خطوته !

وأشار إلى دائرة فى نهاية العد قائلاً : هنا .. احفرا . قلت وأناأشعر بالتعب الشديد لكثرة ما حفرت : أنن تساعدنا فى الحفر ؟

وأكمل « سالم » فى رجاء : المفروض أن تساعدنا هذه المرة .

رفع « جمعة » أنفه عالياً مثل راية ترفرف فوق صارى سفينة فرachsen وقال : هل شاهدتما ملكاً يحفر من قبل ؟ .. هيا .. احفرا .

بدأتنا الحفر بلا نقاش ، فهل منكم من سمع عن ملك يحفر بحثاً عن كنز .. إذ ما حاجة الملوك إلى الكنوز وهم يملكون كل ما يشتهون .. مجواهرات وسيارات وملابس فاخرة .. وحتى كرة شراب مثل التي رفضت جدتى شراءها لى بحجة أننى لا أذاكر دروسى جيداً ..

قانون الطفو ، وكان يستحم فى البانيو فقفز منه صارخاً « وجدتها » .

وكف « سالم » عن القفز وقال لاهثاً : لا بد أن صديقك « حارحور » كان يقصد أن نعد مائة خطوة بقدميه الواسعة .. لا بقدمينا نحن الصغيرة !

حملقنا فيه أنا و « جمعة » ، وفي لحظة واحدة طفت علينا الفرحة ، ومددنا أيدينا لاحتضانه لفكرته الرائعة .

وبدأت أعد مائة خطوة فارداً خطواتى على اتساعها ، ولكن « جمعة » اعترض قائلاً : لا ، إن صديقى « حارحور » لم تكن ساقاه طويلتين إلى هذا الحد .

اعتراض « جمعة » في الخطوة الثامنة والتسعين !

وببدأ « سالم » العد ضاماً قدميه ، ولكن « جمعة »

اعتراض : لا .. إن صديقى « حارحور » لم تكن قدماه قصيرتين إلى هذا الحد .

اعتراض « جمعة » في الخطوة التاسعة والتسعين هذه المرة !

نظرنا إليه أنا و « سالم » باحترام بحكم صداقته

ان أمر هؤلاء الكبار عجيب ، إذ ما فائدة دراسة الممدود والمنقوص إذا كنت أتوى أن أصبح قبطاناً لسفينة حمولتها مائة ألف طن ، ولماذا بدلاً من تلك الدروس لا يدرسون لنا مغامرات « جاليفر » في بلاد الأقزام أو رحلات « السندياب البحرى » .. إن هذا هو الشيء الخلائق بأن يدرسه من يريد أن يصبح قبطاناً !

- طم .. تشو .. طم .. تشو .. طم .. تشو ..
وتعالى التراب حتى صار بارتفاع متراً فوق سطح الأرض .. واتسعت الحفرة الجديدة أسفل أقدامنا حتى صارت بعمق متراً ..
وأحسست أن ذراعي قد تخدرتا لشدة التعب وما بذلت من مجهد تلك الليلة .. ولم أستطع أن أواصل أكثر من ذلك فارتيميت في قعر الحفرة ، وتهالك « سالم » بجواري ونحن لا نقدر على الحركة ، فأخذنا نلهث بشدة مثل عجوزين قطعا المسافة من قريتنا إلى اليابان ركضاً!



قال جمعة: «إنى ملك مصرى قديم اسمى «تسى تو»
الثالث» !!

أطل « الجمعة » برأسه متسائلاً : لماذا توقفتما ؟

أشاحت له بيدي بما معناه إننى لا أستطيع أن أرفع
ذراعى ، وأشار له « سالم » أن يذهب إلى الجحيم هو
وصديقه « حارحور » !

اعتراض « الجمعة » من أعلى : ولكن .. الكنز ..
هل سنتركه ليعثر عليه الآخرون ؟
قلت مؤكداً : لا كنز هنا .

وأكمل « سالم » : عليك التأكد من مكانه في المرة
القادمة عندما يزورك صديقك « حارحور » !

اعتراض « الجمعة » : ولكنه لا يزورنى كل يوم ..
قد يمر عام بدون أن أراه في الحلم ، فهو كثير
المشاغل !

قلت بأسف حقيقي : هذا سيء .. فمن أين
أشترى السيارة التي تعناتها دائماً .

ووافقنى « سالم » : وأنا .. لو كان الكنز كبيراً
فربما أشتري بنصيبي طائرة خاصة أو غواصة نووية !

أنه مات بعوزة محشورة في حلقه ما دام بهذا الجبن !

وقلت وأنا أقف على قدمي بصعوبة : دعونا نعد إلى القرية .. لا بد أن جدتي فلقت على خاصة وقد أخبرتها أننى لن أتأخر .

وقال « سالم » بقلق أشد : نعم .. لا بد أن والدى فلقت لتأخرى أيضاً .. وأختى « سلمى » لا بد أنها فلقة على كذلك .

وابتسمت أنا في الظلام عندما سمعت اسم « سلمى » ، وتخيلتها بفستانها الأبيض الأنيد النظيف وضفيرتها السوداء الطويلة وبشرتها الناصعة بلون الحليب وعيونها السوداوين المستديرتين .. وكيف أننى أريد أن أخطبها ثم أتزوجها عندما أنهى دراستى وأصبح قبطاناً ، وإن كنت لم أصارحها بمثل تلك الأمور ، فهى لا تزال في الصف الثالث الابتدائى !

وقال « جمعة » : لا بد أن جدى العمدة قد أرسل

عدت أقول بياس : ولكن هل ننتظر عاماً إلى أن يزور « حارحور » صديقه « جمعة » ؟
ومرت لحظة من الصمت ، وتساءل « جمعة » :
وما العمل الآن .. هل ترك كنزنا ليأخذه الآخرون ؟

وفجأة أطل شبح في الظلام من بعد ، وصرخ « جمعة » في رعب خوفاً من الشبح الذي اتجه نحوه ، وفي اللحظة التالية كان ممداً بجوارنا في قلب الحفرة بعد أن سقط فيها خوفاً من الشبح المخيف !

وتهادت خارج الحفرة قطة صغيرة أطلت علينا ثم راحت تمهّد بصوت خفيض كأنها تسألنا عما نفعل في هذا المكان في ذلك الوقت المتأخر ، ثم ابتعدت عندما لم تحظ برد منا !

وتقابلت عيوننا .. يا له من شبح مخيف .. ونظرت إلى « جمعة » بسخرية .. يالله من ملك عاش منذ ثلاثة آلاف عام وانتصر في ألف حرب . ولم أعد أتعجب

ولأن جمعة أكابرنا سناً لذلك اقترح أن يكون الاسم المميز لفريقينا هو «مغامرات جمعة».. حيث أنه صاحب «حارحور» الذي أخبره عن مكان الكنز .. لذلك وافقناه بعد أن أضفنا كلمة «وشركاه» كما يفعل أصحاب محلات البقالة .. فصار الاسم هو «مغامرات جمعة .. وشركاه»، وأصبحنا نشعر من وقتها أننا من ذوى الأملال !!

وقال «سالم» بإصرار : هيا بنا نعود إلى قريتنا .. سوف نأتى لنكمل حفرنا فى وقت آخر .

وافقته : نعم .. وخاصة أننا سنختبر غداً في الجغرافيا والتاريخ وعلينا أن نراجع دروسنا .

ونهضنا ثلاثتنا .. قبل أن نغادر الحفرة سمعنا أصوات خطوات قادمة من بعيد .. وتقابلت عيوننا في رعب لا حد له حتى كفت قلوبنا عن الخفقان ونحن نتساءل عن القادم من بعيد .. هل يمكن أن يكون أحد الأشباح والأرواح التي يمتلىء بها هذا المكان ؟

خفراءه للبحث عنى ، إنه فلق بطبيعة مثل أى عمدة تشغله مسئوليات عديدة !

نظرت إلى «جمعة» بغيظ .. كان يتباهى بجده كما لو كان «جنرالاً» وليس مجرد عمدة كالألاف غيره .. لقد كاد جدى أن يكون عمدة لولا أن حماره عضه وهو ذاذهب إلى امتحان محو الأمية فمات متاثراً بجراحه .. مات شهيداً للعلم !!

ولكن «جمعة» كان معذوراً في التباھي بجده ، فلم يكن له أقارب آخرون سواه ، فحتى أبوه وأمه توفيا منذ سنوات عندما صدقاً إشاعة كاذبة بوجود مرض «الكولييرا» ، وخشيَا على حياتهما فذهبا للتطعيم منها في مركز الصحة البعيد ، وعند عودتهما استقللا سيارة أتوبيس انقلبت في الترعة .. ونجا الجميع عدا أبو «جمعة» وأمه .. وهكذا فمن لم يمت بالكولييرا مات بغيرها !

وعندما قررنا أن نبدأ مغامراتنا بالبحث عن هذا الكنز .. كان من الواجب أولاً أن نقوم بتكوين فريق للمغامرات ..



الغافر شنبو

- تيك .. تاك .. تيك .. تاك ..

أخذ صوت الخطوات يقترب بانتظام .. وكادت أنفاسنا تتوقف ذعراً .. وهمست وأنا أشاهد الشبح الضخم الذى يقترب فى الظلام : لعله الملك « خوفو » وقد نهض من قبره !

رد « سالم » وهو يتمعن فى الشبح المقترب : لا .. إن الملك « خوفو » مدفون فى الهرم الأكبر وهو لن يغادره لأى سبب .. ثم إن هذا الشبح طويل القامة جداً .. لعله « رمسيس الثانى » لأن تمثاله الموضوع فى ميدان « رمسيس » بنفس الطول !

كل يوم فى حين أن « جمعة » لا يذوق اللحم إلا مرة كل أسبوع ؟ - كما كان هذا الغفير يدخن علبتين من السجائر الفاخرة ويرتدى حذاء ثميناً برقية طويلة ، فى حين أن مرتبه لا يزيد عن خمسين جنيهاً .

وقال « جمعة » وهو يرتعد : م .. ماذا .. ماذا يفعل « شنبو » هنا ؟

وأكمل « سالم » : المفترض أنه يقوم بحراسة القرية .. لا مقابر الفراعنة .

همست بخوف : لعله جاء للقبض علينا متلبسين بسرقة الكنز .. إن عمله هو القبض على اللصوص على أى حال !

تطلع صديقاي نحوى بذعر .. وبدأت أرتعد أنا أيضاً عندما تخيلت صحة ذلك الخاطر ورحت أدعوا الله ألا يجعل الخفير « شنبو » يرانا ، وإننى مقابل ذلك سأذاكر دروس الجغرافيا والتاريخ وكل المواد الدراسية حتى التى لا تؤهل الإنسان لأن يصبح قبطاناً .

توقفت الخطوات المقتربة على مسافة قليلة منا ، وتساءل صوت خشن متعجباً : ما هذه الحفرة .. من الذى أحدثها فى هذا المكان ؟

وعرفت الصوت على الفور فهمست لصديقى بارتياح : إنه الغفير « شنبو » ! وكان اسمه فى الواقع (شلبي) ولكننا كنا ندعوه « شنبو » بسبب شاربه الضخم الكث الذى يتباهى به ويقتله دائماً ، إذ لم يكن يملك شيئاً آخر يتباهى به ، وكان هذا الغفير كسولاً خبيثاً إذا تعلق الأمر بعمله فى حراسة القرية ودورها ، فلا تجده فى مكانه يقوم بعمله أبداً ، بل تجده نائماً أو جالساً يشرب الشاي تاركاً كلبه ينبع ما شاء له النباح .. أما إذا تعلق الأمر بعمل خاص له فإنه يؤديه بنشاط عظيم ، مادام الأمر سيحمل له بعض العال من طريق خفى ، وهو فى العادة طريق ملتو ، وهو ما لم نكن نحبه فى ذلك الغفير وإن لم نستطع أن نكشف سره أبداً ، ولا نعرف مصدر النقود التى يشتري بها لحما كل يوم ليأكله هو وكلبه - تصوروا يطعم الكلب لحما

داخل الحفرة ثانية .. هو بأسفل وأنا بأعلى .. وجاءت سقطة الغفير بحيث ان وجهه انغرز في قعر الحفرة وامتلاً فمه بترابها .. فيا لها من لحظة تاريخية حرجية عانيتها ، تماماً كاللحظة التي هبط فيها أول إنسان على سطح القمر ، ذلك الأمريكي المدعو « أرمسترونج » .. ماذا أقول عن هذا الموقف ؟

إن السقوط مع ثعبان في حفرة واحدة أهون من السقوط مع شخص كالغifer « شنبو » ، فذات مرة أمسك برقبة حصان جامح مهتاج فخنقه ل ساعته ، ولذلك يخشأ الجميع حتى العدة ، فما بالكم بولد مسكون مثلى في الصف الخامس الابتدائى ، وينتظره امتحان الجغرافيا والتاريخ في الغد ؟

صرخت من شدة رعبى .. وعندما أردت أن أقفز خارج الحفرة قبل أن يفيق الغifer « شنبو » من ذهوله ، أمسكتي الغifer من قميصى الجديد ، فيا لسوء الحظ الذى صادفنى تلك الليلة .

وبلا تفكير تركت القميص للغifer .. إذ أنه كان

وتلقت الغifer « شنبو » حوله محاولاً استكشاف سر تلك الحفرة .. ولو لا الظلام المسيطر على المكان وعدم وجود قمر في السماء لرأينا بكل تأكيد .
وتحرك حداء الغifer « شنبو » الميرى الثقيل .. وقبل أن يخطو خطوة واحدة مبتعداً أوقفه صوت : آتسى !

كانت عطسة .. وكانت عالية كأنها صادرة من ميكروفون مدرستنا .. وكان مصدرها هو حفترنا .. ولابد أننى من عطس ، إذ أننى لم أشاهد « سالم » ولا « جمعة » يعطسان .. وقبل أن أشرح الأمر لهما فوجئت بالشارب الكبير الذى أطل علينا من أعلى ، وخلفه رأس غليظة هي رأس الغifer « شنبو » !

وفي لحظة واحدة كنا نقفز ثلاثة كالأرانب المذعورة خارج الحفرة ، وبلا قصد اصطدمت بالغifer « شنبو » وكان لا يزال ينظر داخل الحفرة مذهولاً مما يرى ، وكانت النتيجة أن سقطت فوقه .. وبرغم ضآلة حجمي وضياعاته فإنه فقد توازنه ، واندفعنا أنا وهو لنسقط

مفتواحاً .. وبلا تردد تركت نفسى أغادر قميصى الجديد
وقفزت كأمهل ضدفع فوق شاطئ فريتنا ، ورحت
أجرى هارباً بكل ما استطعت من قوة ، بدون أن أجرو
على النظر خلفي مرة أخرى .

جريت وجريت وجريت بأسرع ما يمكننى مدة من
الזמן حتى وصلت إلى فريتى الواقعة فريباً من
شاطئ النيل ، مارا بأشياه كثيرة كانت تستوقفنى من
قبل كلما عبرت أمامها ، ولكنها لم تحظ منى بنظرية هذه
المرة .. « معبد الأقصر » العظيم و« طريق
الكباش » خلفه والذى يصله « معبد الكرنك » ..
لطالما تخيلت منظر الكهنة القدامى وهم يحملون
القرابين ويتلون صلواتهم عابرين « طريق الكباش »
فى مشهد مهيب والمشاعل فى أيديهم ومن حولهم تبرز
ملامحهم الحادة .. ولكن لم يكن هناك وقت للتأملات
والتخيلات ، فعبرت من جوار المعبددين فى سرعة
خاطفة كما لو كنت طائرة نفاثة ، حتى وصلت حدود فريتنا
وتلقت حولى لاهثاً .. لم يكن هناك من أثر « لسالم »

أو « جمعة » .. فيالهما من صديقين مخلصين ترکانى
ألى قبضة الغير « شنبو » وأسرعا هاربين !

وقفت التقط أنفاسى فى مدخل القرية ، وانتبهت أخيراً
إلى أننى بلا قميص ، فتحيرت كيف سأدخل القرية
بدون أن يلاحظنى أحد .. وماذا سأقول لجدى عندما
ترانى بلا قميص ؟

اتجهت إلى منزلى وساعدنى الظلام فى أن أحداً لم
يشاهدى فقد كانت أبواب المنازل كلها مغلقة ، ووجدت
جدى واقفة أمام باب منزلاً وهى تتطلع حولها بقلق
واحثة عنى ، إذ كنت حفيدها الوحيد ولا بد أن تقلق على
الطبع ، فهكذا تفعل الجدات الطيبات ، وخاصة أن
والدى مسافران للعمل خارج مصر ، وترکانى فى
رعايتها ، فى حين أنها كانت بحاجة لمن يرعاها !

تسألت بحذر حتى لا تشاهدنى جدى بلا قميص ،
ولى الحقيقة أن بصرها ضعيف جداً ، حتى أنها كانت
دائماً تدعونى لأمرر لها الخيط فى فتحة الإبرة .. وبعد
دقائق من الخياطة تدعونى لتأكد إن كان ما تقوم برتهه



جزر الكناريا

جلسنا ثلاثة « أنا » و« سالم » و« جمعة » فوق ثلاثة مقاعد متقاربة إلى منضدة واحدة في فصلنا ، وفي العادة فإن أية منضدة يجلس إليها تلميذان ، ولكن لأننا لا نفترق أبداً ، لذلك كنا الوحدين الذين نفعل ذلك ، لا في فصلنا وحده بل في مدرستنا كلها ، إذ كنا ندرك أنه سيأتي يوم وتصبح مدرستنا مزاراً ، ليس لكونها الأولى على المدارس الأخرى ، ولا لكون طلبتها ممتازين ، بل بالأساس لأننا كنا نحن الثلاثة من ضمن طلبتها ، وأنه يوماً - حتماً - سوف تتوقف فيه سارات السياح القادمين من كل أنحاء العالم أمام

هو شرابي أم غطاء رأسها !
وبدون أن تراني جدتي درت حول منزلنا ، وقفزت من نافذة المطبخ إلى داخله .
وأتجهت بسرعة إلى حجرتي وارتديت قميصاً نظيفاً ، وسارعت بالخروج بنفس الطريقة ، واقتربت من جدتي وأنا أصغر بشفتي لحن أغنية شائعة يقول مطلعها « يا لها من ليلة هادئة تلك الليلة التي مرت كنسمة الصيف » !

وما أن شاهدتني جدتي - أو بالأدق ما أن سمعت صوتي - حتى هتفت في راحه : علاء .. أين كنت يا ولدى .. لقد قلقت عليك .
أجبتها في براءة : ولماذا تقلقين على يا جدتي .. هل ظننتني مثلاً ذهبت للبحث عن كنز فقدت قميصي هناك ؟

وأتجهت داخلاً من باب المنزل مثل الأولاد المهدبين الذين لا يكذبون على جداتهم أبداً ، حتى لو طاردهم الغير « شنبو » واستولى على قمصانهم الجديدة !!

الستديو تشتات مرة أخرى يا « علاء »؟
وكلام كثير من هذا النوع ، في حين أن بقية
اللامبيذ لو « تسلبوا » كالحواة أو عملوا « عجين
الفلاحة » فوق مناضدتهم ما انتبه أحد إليهم !

وفي ذلك الصباح جلسنا ثلاثة إلى منضدتنا الشهيرة
بآخر صف في الفصل نعاني من ضيق المكان . وكان
كل زميل حولنا مشغولاً بمراجعة دروسه قبل دخول
المدرس وبده الامتحان ، أما نحن فلم يكن فوق
منضدتنا شيء ما ، لا كتب ولا أقلام أو مساطر . وحك
« جمعة » في مؤخرة رأسه فأدركت أنه مشغول
بالتفكير في أمر ما فتركته في حاله حتى لا أشوش
أهتمامه والتقت إلى « سالم » وسألته : هل ذاكرت
دروس التاريخ والجغرافيا أمس ؟

نظر « سالم » نحو بدهشة كأنما فوجيء
بسؤالي ، إذ أنه فيما يبدو كان يفكر في شيء آخر ،
ولذلك أجابني ببطء : تاريخ .. جغرافيا .. لقد ..
ألقيت نظرة سريعة على العناوين .. لم يكن هناك

مدرستنا ، فيصعدون مع مرشدتهم متلهيدين كما لو كانوا
يدخلون معبداً .. ويسرع بهم مرشدتهم مندفعاً إلى
فصلنا ، ثم يشير إلى منضدتنا الثلاثية المقاعد هاتفاً
بفخر : هنا هنا كان يجلس « علاء » و « سالم »
و « جمعة » !

فيما له من نصر لم تأت ساعته بعد .. وبالها من
لحظة فخر سيجيء وقتها بكل تأكيد فنلقى ما نستحقه
من تقدير !

وكان جلوسنا الملتصق متجاورين يضايقنا عن أكل
الستديو تشتات في الحصص ، إذ أنه كان من الصعوبة
بمكان محاولة الاختباء تحت المنضدة لالتهام طعامنا
بدون أن ينتبه إلينا مدرس الحصة ، وخاصة مدرس
التاريخ والجغرافيا الذي كان وما يزال يعاملنا وكأن
لا أحد سوانا في الفصل ، فيظل طوال الحصة يقول :
أجب على هذا السؤال يا « علاء » .. ماذا تقول عن
هذه الملحوظة يا « جمعة » .. ما هذا الذي تخفيه
وراء ظهرك يا « سالم » .. هل عدت إلى التهام

كان الأستاذ « زلطة » مدرس التاريخ والجغرافيا
يدخل فصلنا في تلك اللحظة .

وساد السكون للحظة حتى أتنى لو أسقطت قرشاً
فوق الأرض لسمع صوت رنينه في حجرة ناظر
المدرسة !

أما الأستاذ « زلطة » فوقف ينظر إلينا في سكون
يعينيه الضيقتين اللتين تشبهان « بليتين » صغيرتين
تدوران في محركى عينيه ، فلا تستقران أبداً كأنما
يطاردهما شيء ما .. أما هيئته فكانت عجيبة
مضحكة ، فقد كان قصيراً .. لا يصل طوله إلى طول
« جمعة » ، وكان هذا يعطى « جمعة » ميزة عليه
وهو أمر كنا نفخر به كثيراً !

وإذا كان الأستاذ « زلطة » مقصرأ في ناحية
طوله ، فهو ليس كذلك بالنسبة إلى « عرضه » ، فهو
فيما يبدو قد عوض قصر طوله في طول عرضه .. إذ
أنه كان عريضاً .. عريضاً جداً ككرة هائلة منتفخة ،
فكان يصعب عليه المرور بين صفوف المناضد ، وبعد

وقت للمذاكرة فقد كان الوقت متاخراً جداً عندما عدت
إلى منزلي مساء أمس .

أجبته : معك حق .. أنا شخصياً لم يكن لدى أى
وقت بالمرة للبحث عن كتاب التاريخ والجغرافيا !

وبالطبع لم أشر إليه بحوادث الامس ولا بقميصي
المفقود ، إذ كان هذا الأمر من أسرارنا ولا يصح
مناقشته على الملا داخـل فـصلـنا !

وعندما وجهت نفس السؤال « لجمعة » ، إن كان
قد راجع دروسه كف عن هرش مؤخرة رأسه ونظر
نحوى بأذنين حمراوين منتصبتين مثل ذيل كلب وقال :
ها .. إننى أراجعها الآن .. لقد كنت أحـاول التـذـكـر ان
كـانـتـ لـنـدـنـ « عـاصـمـةـ » بـرـيـطـانـيـاـ « أمـ » إـنـجـلـنـدـاـ ؟

أجابه « سالم » على الفور : إن بـرـيـطـانـيـاـ هي اـنـجـ ..
وكف عن الحديث فجأة وتعلقت عيناه بباب الفصل
 فأدرت رأسى بسرعة فى نفس الاتجاه ..

أن انحشر ذات مرة بين صفين من المناضد كف عن المرور بين الصفوف ، أما ملابسه فكانت داكنة صيفاً أو شتاء .. قميص أبيض تحول إلى اللون الرمادي بفعل الزمن .. وبنطلون أسود تحول إلى البياض لنفس السبب ، وجاكت بدلة مخططة لم يتغير بها شيء سوى عدد البقع الذي يتزايد عليها باستمرار . وفي الشتاء كان يضاف إلى هذه الأشياء معطف عتيق طويلاً شبيه بما يرتديه خفراء الحراسة في قريتنا !

وإذا أكملت وصف الأستاذ «زلطة» فلا بد أن أتوقف .. وأتوقف طويلاً عندما أصف رأسه .. هذا الرأس ما أعجبه وأكبره .. إنه يستحق كتاباً كاملاً في وصفه لا مجرد بعض عبارات قليلة قد لا تمنحه حقه من الوصف .. إنه يمكن أن يكون أى شيء عدا أن يكون رأساً ، فهو من الممكن أن يكون حبراً كبيراً في حجم البطيخ «الشليان» الضخم المستدير .. أو ربما كان زكيّة منتفخة محشوّة بالرمل مما يتدرّب عليها الملائكة ، حتى أننا كنا نشفق عليه لأنّه يحمل هذا



كانت رأس الأستاذ زلطة كبيرة عريضة بلا شعرة واحدة

الرأس وحده فوق كتفيه .

ولكنه برغم ذلك كله كان يحمله ويسير به بلا مشقة وبسهولة عجيبة .

هكذا كان رأس الأستاذ « زلطة » .. كبيراً عريضاً مستديراً لاماً بلا شعرة واحدة لا من الأمام أو الخلف ولا الجانبيين ، حتى أتنا كنا نخشى عليه من البرد في الشتاء ، ونتعجب كلما سقط المطر فوقه ثم لا ينبت له شعر بعد ذلك ؟

ولابد أنكم اهتدتم إلى سر تسمية الأستاذ « زلطة » بالأستاذ « زلطة » .. فهل يمكن لانسان أن يكون له مثل هذا الرأس ولا يسمى « زلطة » ؟

وكان هذا أول ما فعلناه عندما شاهدنا الأستاذ « زلطة » لأول مرة بعد أن جاءنا محولاً من مدرسة أخرى ، وانتشرت التسمية بين المدرسين والتلاميذ حتى صار الجميع يسمونه فيما بينهم بنفس التسمية ، لدرجة أننا نسينا اسمه الأصلي .

نحوى وهو يرتعش من الغضب : على ماذا تنظر أىها
الغبي ؟

انتبهت إلى أننى كنت أنظر إلى رأسه ، ولا
ما تداعت كل الأفكار السابقة إلى عقلى .

ولا يغيب الأستاذ « زلطة » أكثر من أن يضبط
شخصاً ما ينظر إلى « زلطته » - آسف .. أقصد
رأسه - وخاصة إذا كان هذا الشخص هو أنا ..
أو « جمعة » أو « سالم » ! وعرفت على الفور أن
امتحان ذلك اليوم لن يمر على خير بأى حال من الأحوال !
قلت متجلباً النظر إلى الرأس الضخم : أنا .. لم ..
أكن .. أنظر .. إلى .. شيء يا أستاذ .. ز ..

وكدت أقول « زلطة » لولا أننى ضبطت لسانى فى
آخر لحظة ، ولم يكن من الممكن أن أنا ديه باسم آخر
لأننى لا أعرف له اسمًا سوى « زلطة » الذى
اختصصناه به من دون العالم كله ، ومع ذلك فهو الاسم
الوحيد فى العالم الذى يغضبه !

ولعل هذا يفسر سر عداوته لنا نحن الثلاثة ..
« أنا » و « سالم » و « جمعة » ، فلابد أنه عرف أننا
سبب تلك التسمية ، والتى ما أن تصل إلى سمعه حتى
يرغى ويزبد ويروح يلقى المباب هنا وهناك .. وكان
اهتمامه الزائد بنا من أجل أن يتصدى لنا الأخطاء .. ثم
يعاقبنا بعضاه الرقيقة الحادة انتقاماً منا لتسميتهم باسم
« زلطة » .. وذلك بدلاً من أن يشكروننا لإطلاقنا عليه
اسماً فريداً لا يشاركه به أحد !

واكتشفنا أمراً عجيباً عندما زار مدرستنا تلميذ من
المدرسة التى جاءنا منها الأستاذ « زلطة » .. فعرفنا
أنهم كانوا يطلقون عليه نفس الاسم هناك .. « تصوروا
تطابق الأفكار ؟ » .

وبعد أن فشل الأستاذ « زلطة » فى التخلص من
تلك التسمية فى المدرسة الأولى طلب التحويل إلى
مدرستنا فلاقى نفس المصير ، فعلم يلومنا نحن مadam
هو لا يمكن أن يكون إلا « زلطة » أينما ذهب ؟
أفقت من تأملاتى على صرخة الأستاذ « زلطة »

أشار الأستاذ «زلطة» باتجاهى .. وكان إصبعه
الغليظ القصير مسدداً نحوى كما لو أنه يفكر في إطلاق
الرصاص على منه .

وهتف قائلاً : أنت .. انهض .

تجاهلت الإشارة فهو لم ينادنى باسمى على أى
حال !

صاح الأستاذ «زلطة» بغضب : أنت .. قلت لك
انهض .

تطلعت خلفي فربما كان يقصد شخصاً آخر يجلس
ورائي - بالرغم من جلوسى فى آخر صف - وصاح
الأستاذ «زلطة» بكل ما يملك من قوة : «علاه » ..
إننى أعنك أنت فكف عن تخابتك وانهض .

وهكذا لم يكن لى عذر فى عدم النهوه فوقت
مضطراً .. وجف الأستاذ «زلطة» عرقه بمنديل
كبير مخطط وسألنى : أخبرنى .. أين تقع جزر
«الكناريا » فوق الخريطة ؟

- ٥٠ -

رمقنى الأستاذ «زلطة» بغضب شديد ، وزفر
بغيط كما لو كان يريد أن يحرقنى بأنفاسه وتهيج صدره
بشدة . ودارت عينا الأستاذ «زلطة» بسرعة فى كل
الاتجاهات كأنهما تطاردان شيئاً مجهولاً ، ثم أشار لنا
بالجلوس فجلسنا جميعاً ، وتنفست بارتياح لأن
«زلطة» فيما يبدو قد نسى أمرى .

وبدأنا نخرج أوراقنا وأقلامنا استعداداً للامتحان ،
ولكن نظرة خبيثة لمعت فى عينى الأستاذ «زلطة» وقال
وهو ينظر باتجاه ثلاثة : امتحان اليوم سيكون شفوياً .

وسقط قلبي بين قدمى . لقد صع ظنى فى أن
امتحان اليوم لن يمر على خير !

نظرت نحو «سالم» و «جمعة» وقت محتاجاً
بشدة :

كان يجب على الأستاذ «زلطة» أن يستشيرنا أولاً
عما إذا كنا نفضل أن يكون الامتحان تحريرياً أم
شفوياً .. وفي الحقيقة إننى كنت سأجيبه بأنه من
الأفضل إلغاء الامتحانات بأنواعها .



موقعه «العلمين» وافتضاح السر !

عاد الأستاذ «زلطة» يقول بلهجة عدائية : سألك عن جزر «الكناريا» ؟
- إننى ..

فاطعني قائلاً : واضح أنك لا تعرف مكانها ..
ولعلك لم تسمع عنها أبداً .. حسن .. هل تعرف أين تقع جزر «سيشل» ؟
- هه ..

- «سيشل» .. هل سمعت عن جزر «سيشل» من قبل ؟ قالها وهو يحملق في عينيه الصغيرتين .
تعجبت .. يبدو أن الجميع صارت لهم جزر هذه

سألته أنا بإحساس حارس المرمى الذي أصيب
مرماه بدستة أهداف في ظرف نصف دقيقة !
عاد يكرر : سألك ما موقع جزر «الكناريا» فوق
الخريطة ؟

لم أملك نفسى أن حكت مؤخرة رأسى مقلداً
«جمعة» .. جزر «الكناريا» .. هل سمع أحدكم
عن جزر «الكناريا» هذه .. أنا شخصياً لم أسمع
عنها أبداً ولا أعرف أحداً بهذا الاسم سوى «عصافير
الكناريا» ، فهل يمكن أن تكون قد ابتعات جزيرة
باسمها بدون علمى ؟

لماذا لا يسألنى عن جزيرة أعرفها «جزيرة بدران»
مثلاً .. إن خالتى تسكن هناك وأستطيع أن أحده لـ
مكانها فوق الخريطة بسهولة .. أما جزر «الكناريا»
هذه ؟

ونظرت مستغيثاً إلى «جمعة» ، فوجده هو الآخر يهرش مؤخرة رأسه !

وأشار « الجمعة » فائلاً : كف عن حك رأسك
كالأجرب !

وقف « الجمعة » بجوارى .. وكف عن هرش مؤخرة
رأسه وقد ظهرت عليه علامات التوتر الشديد ،
فاحمرت أذناه بشدة حتى صارت بلون الجزر .

- ماذا تعرف عن معركة « العلمين » ؟
سأل الأستاذ « زلطة » صديقى « الجمعة ».
وحملق فيه « الجمعة » بضم مفتوح وأذناه الطويلتان
ترتعشان في احتجاج واضح . وكان معهما كل الحق فإن
شخصاً مثله كان ملكاً منذ ثلاثة آلاف عام وخاض
آلاف الحروب ، ومن العدل أن يُسأل عن معاركه هو
لا عن معارك غيره !

ابتسمت أنا .. ليت الأستاذ « زلطة » وجه لي هذا
السؤال .. إنه ماكر .. يختار لكل منا السؤال الذي
لا يعرفه من يُسأل .. كنت أعرف « العلمين » بالطبع
فقد زرتها مرة مع والدى ورأيت بها الكثير من
المقابر .. ترى هل لتلك المقابر علاقة بتلك الحرب

الأيام عدانا - « أنا » و« الجمعة » و« سالم » -
واستقر رأى على أنه حالما نعثر على كنزنا ، فإن أول
ما يجب علينا فعله هو شراء جزيرة ونسميتها باسمنا ،
ولابد أنها ستكون جزيرة شهرة لأنها سوف تحمل
أسماءنا ، بحيث إن أي تلميذ في امتحان الجغرافيا
وال تاريخ عندما يُسأل عن موقعها ، فلا بد أنه سيشير إلى
مكانها على الخريطة بسهولة فيحصل على الدرجات
النهائية .

سألني الأستاذ « زلطة » مرة أخرى : إنك لم تذكري
 شيئاً أليس كذلك ؟
أجبته أنا ثانية بالإجابة الوحيدة التي أملكها :
ـ ههـ ؟

أشار الأستاذ « زلطة » إلى « الجمعة » ،
فأحسست براحة إذ أن الامتحان قد انتهى بالنسبة لى
مادام قد أشار إلى غيري .. وكدت أجلس فصاح
الأستاذ « زلطة » بي : قف كما كنت .

أنه سؤال سهل يعرف إجابته حتى الأطفال !
وأشار نحو « سالم »، وهو الشيء الذي توقعه
« سالم » مسبقاً فنهض قبل الإشارة ، ألم أقل لكم إنه
ذكي جداً كأنه « فاروق الباز » !

وسأل الأستاذ « زلطة » صديقنا « سالم » : ماذا
تعرف عن معركة « العلمين » ؟

أجابه « سالم » : هذه المعركة حدثت في الحرب
العالمية الثانية بين القائد الإنجليزي « مونتجومري »
والقائد الألماني « روميل » وانتهت بهزيمة أحدهما ،
وان كنت لا أذكر من هو بالضبط ، ولكنه بلا شك إما
أن يكون « مونتجومري » أو « روميل » ولا أحد
غيرهما !

ذكي جداً صديقنا « سالم » ويداكر بدون علمنا
أيضاً فيعرف أن « مونتجومري » تعارك مع
« روميل » وأن أحدهما قد هزم الآخر ! وصعدت
الدماء إلى عروقى من شدة غيظى والتفت نحوه
غاضباً : أيها الماكر .. قلت إنك لم تذاكر لا الجغرافيا
(٥٩)

التي دارت فيها ويسأل عنها الأستاذ « زلطة » .. لم
يخطر في بالى هذا السؤال إلا تلك اللحظة فقط .
- هـ .. ؟

أجابه « جمعة » كما فعلت أنا .. فابتسمت مشفقة
عليه .

أشار الأستاذ « زلطة » نحو فانلاً : لماذا تبتسم ؟
قلت ببساطة كما فعل « أنيشتين » عندما اكتشف
« نظرية النسبية » : إنه سؤال سهل .. « فالعلمين »
بها مقابر كثيرة .. هذا ما يعرفه حتى الأطفال .

حملق نحو الأستاذ « زلطة » كما لو كان يريد أن
ينفجر في ثم قال : إننى لا أسألك عما يوجد فيها .. بل
أسألك عن المعركة التي دارت فيها !
- هـ .. ؟

أجبته أنا بإحساس فأر غبي أغرته قطعة جبن
بدخول مصيدة لا خروج منها !
- لا تعرف أنت أيضاً .. هذا واضح ، بالرغم من



الكلب .. شيبوب

- ثلات من عشرة .. هه ؟ يغيرون من طريقة الامتحانات ثم يسارعون بمنحنا أقل الدرجات في أقرب مناسبة .

قلتها لصديقي بإحساس الشهيد الذي حارب في معركة غير متكافئة .

- لو كان هناك أقل من الصفر لأعطاني . قال « جمعة » .

- سامحوني يا أصدقائي كان من المفروض أن أشارك كما العقاب .

ولا التاريخ أمس فمن أين لك بهذه الإجابة ؟

فوجيء « سالم » بهجومي فقال يدافع عن نفسه : إنها معلومات عامة ليس إلا .

عدت أصبح فيه : هذه خيانة .. تركني مع الغفير « شبو » بحيث ينتزع قميصي وأعدو هارباً وتعود أنت إلى منزلك لتذاكر هذه المعركة فتعرف أن « مونتجومري » تعارك مع « روميل » بدون أن تخبرنا عن ذلك .. لا .. هذا لا يصح بين الأصدقاء الأولياء .. إننى ..

وسكت فجأة وتنبهت إلى أننى فضحت كل شيء بنفسي ، وأن عيون الجميع تحملق نحوى فى ذهول للسر الذى كشفته عن حوادث أمس ، وأن يد « جمعة » عادت تهرش فى مكانها المؤثر خلف رأسه بسرعة أكبر من المعتاد ، وأذناء ترتعشان كما لو كانتا مصابتين بالحمى !

أن نستذكر دروسنا جيداً فلا نتعرض لمثل هذا الموقف خاصة من الأستاذ « زلطة » .

أجبته أنا بهزة من رأسي : معك حق .. لقد انشغلنا بكنزنا عن الد .. وتوقفت عن الكلام محملاً للأمام بعيون جاحظة ، فعما تظنوننى رأيت فأوقفنى عن الحديث بتلك الطريقة المفاجئة ؟

إنه الغير « شنبو » !!

كان هو بشاربه ولحمه وشحمه وينديقته ، ليس هذا فقط .. بل كان معه قميص أيضاً ، قميص الجديد الأحمر الذي تقع بالتراب والواسخ فصار منظره مؤلماً ، حتى شعرت أنني أريد أن أجئه لشدة حزني . قرب الغير « شنبو » القميص من أنوفنا متسللاً وشاربه يتراقص مثل ذيل كلب : لمن منكم هذا القميص ؟

- هه .. ؟

أجبناه ثلاثة بصوت واحد كما لو كنا نغني في كورال جماعي .

قالها « سالم » بإخلاص حقيقي يندر وجوده هذه الأيام .

- لا عليك فما حدث قد حدث .. أنت تستذكر دروسك جيداً ولديك الكثير من المعلومات العامة ، وفي الحقيقة كانت إجابتك رائعة شاملة مفحمة حتى « لزلطة » نفسه ، برغم أنه لم يمنحك غير ست درجات من عشرة . أجبته أنا متوقعاً لوم جدتي وتقريرها لي عندما ترى الصفر كبيراً في شهادتي باللون الأحمر ، ولا أدرى لماذا يكتبون الصفر والأرقام الضعيفة باللون الأحمر ، هل لفت انتباه الجدات العجائز حتى لوكن ضعيفات النظر كجدتي ، بحيث يحملن فيه ثم يهتفن مستنكرات : صفر .. يا لخيتك الثقيلة !

حملنا حقائبنا ، وقال « جمعة » بحزن ونحن نتجه إلى الباب خارجين في نهاية اليوم الدراسي ، وبدون أن يهرش رأسه هذه المرة : إننا المخطئون .. كان يجب

وتقابلت نظراتنا فى رعب .. لقد جاء الغفير للانتقام
منا والتتأكد من أننا الذين كنا فى المقابر أمس .

قال « سالم » بسرعة صاروخية : إنه ليس
قميصى .

وقال « جمعة » بأسرع من لمح البصر : ولا أنا .
لم يعد هناك سواى ، وكان على النفى بطريقة
ما فابتلعت لعابى وقلت بصعوبة : من ذلك الغبى الذى
يرتدى قميصاً بهذه القذارة ؟

ولكن الغفير لم يلتفت إلى ملحوظتى الذكية وقال
بغباء : سأعرف صاحب هذا القميص .. وقتها
سيكون لي معه عقاب عسير .. عسير جداً .

وحملق فيما بعينيه الواسعتين المخيفتين كعينى
البوم ، حتى أتنى أحمسست بقدمى وهما ترتعشان ، ثم
استدار الغفير وسار مبتعداً عنا وفي أثره كلبه الأجرب
القذر « شيبوب » .. وهذا الكلب يصاحب الغفير أينما
يذهب ، حتى تخزن أنهما يأكلان من طبق واحد وينامان



تسائل الغفير شنبو : ما هذه الحفرة ومن صنعها ؟

في فراش واحد ويحملان نفس الآراء في الحياة !
 وهذا الكلب « شيبوب » نحيل هزيل أجرب بأنه
 قطة مريضة بكل الأمراض المعروفة والمجهلة ..
 وكل ما يملكه هذا الكلب من صفات جنس الكلاب هو
 قدرته على النباح فقط .. ولكن أي نباح ينبغيه هذا
 الكلب التعس ؟

كان « شيبوب » مريعاً عند نباحه ، فيظل ينبح بلا
 هواة ولساعات طويلة متواصلة وبصوت مخيف ،
 فيثير الخوف في أقصى القلوب شجاعة ، وهو أيضاً عندما
 بعض إنساناً ما فلا بد أن يذهب هذا الإنسان إلى المستشفى
 ليأخذ واحداً وعشرين حقنة وإلا حملوه إلى الحانوتى !

وكنا نتعجب لأن الكلب لا يعنى صاحبه
 « شيبو » ، ولعل وفاته هو الذي يمنعه من ذلك ، ولكن
 أي كلب هو ليكون وفيأ لشخص مثل الغفير « شيبو » ؟

وفي الأصل لم يكن كلب الغفير « شيبو » يدعى
 « شيبوب » ، بل كان اسمه « عنتر » ، وكان الغفير
 « شيبو » يناديه بفخر قائلاً : تعال يا « عنتر » ..

بنا .. وإننا سنسأله أيضاً عما كان يفعله في نفس المكان ، ولماذا ترك عمله في القرية وذهب إلى المقابر التي تبعد كثيراً ، ونفهمه بالإهمال في القيام بوظيفته .

التفت أنا و« الجمعة » نحو « سالم » ، بالآفكار الرائعة . وهتفت : كيف فاتنا ذلك ، إنه بالتأكيد لا يستطيع أن يهدتنا بشيء .

أما « الجمعة » فقال : لو أخبر « شنبو » جدي العدة بشيء عنا فسوف أفضحه ، إن جدي العدة يثق بي تماماً ولا شك أنه سوف يعاقب الغير « شنبو » وربما يرافقه أيضاً .

وكنا نعرف أن هذا غير صحيح ، فلا العدة يثق بجمعة ، ولا هو يستطيع رفت الغير « شنبو » ! وانتفخت أوداج « الجمعة » وهو يتحدث عن جده كأنه يتحدث عن المأمور أو المحافظ وليس مجرد عدة .

اذهب يا « عنتر » .. كف عن النباح يا « عنتر » . وكنا نحن نتعجب ونتحير من ذلك الكلب الهزيل الأعجف الذي يسميه صاحبه « عنتر » ، ولذلك اخترنا له اسم فيما بيننا رأينا أنه أصلح له وهو « شيبوب » لا « عنتر » ، وذلك بعد نقاش طويل ، وذاع هذا الاسم وانتشر فصار الجميع ينادون الكلب بهذا الاسم ونسوا الاسم الأول .. ولعل هذا يفسر كراهية الكلب لنا !

قال « سالم » بقلق : إن الغير « شنبو » يشك فينا ؟ وهرش « الجمعة » في مؤخرة رأسه وهو يقول : هذا واضح .. إنه يعتقد أننا من كان في الحفرة أمس .

قلت متالماً وأنا أتخيل قميصي الجديد وقد أصبح ملامة فراش للكلب « شيبوب » : إن هذا الغير لا يستطيع أن يثبت شيئاً علينا .. وحتى قميصي سانكر أنه قميصي ، فإنني عادة لا أطرز الحروف الأولى من اسمى فوق قميصي لأن هذا يجلب النحس !

قال « سالم » مفكراً : إنه لن يستطيع أن يشي

وما كدت أقترب من باب منزلى حتى فوجئت بالغifer « شنبو » يخرج منه ، وقبل أن أسرع بالتوارى والاختفاء أسرع هو بإمساكى من ذراعى قائلًا بخبث :
ها قد عدت أخيراً إليها الخبيث ، إن العدة يريد أن يراك على الفور !

وكانت لهجته تفصح أن كل شيء قد افتضاح ، وأن لحظة العقاب قد حانت بأسرع مما تصورنا !



وقلت : إننا لن نستطيع أن نقول شيئاً للعمدة مadam الغifer « شنبو » لم ينطق بشيء . وأكـد « سالم » على كلامـي : نـعم نـعم .. ما لم يـنـطق الغifer « شـنبـو » فـلنـنـفتحـنـحنـأـفـواـهـنـا .. إنـنـاـمـتـسـاـوـيـانـ . وأحسـنـاـبـالـسـرـرـورـ لـلـلـاكـ النـتـيـجـةـ التـىـ تـوـصـلـنـاـ إـلـيـهـاـ فـسـرـنـاـ عـائـدـيـنـ إـلـىـ بـيـوـتـنـاـ وـنـحـنـ نـغـنـىـ فـىـ مـرـحـ .ـ وـأـخـذـ « جـمـعـةـ » يـقـفـزـ مـثـلـ جـرـوـ صـغـيرـ وـهـوـ يـقـلـدـ ثـغـاءـ المـاعـزـ بـمـوهـبـةـ نـادـرـةـ تـشـىـ بـأـنـهـ قـدـ يـكـونـ مـطـرـبـاـ يـوـمـاـ مـاـ ..ـ عـلـىـ حـينـ أـخـذـتـ أـنـاـ أـدـقـ عـلـىـ حـقـيـقـيـتـيـ الـمـرـبـوـطـةـ إـلـىـ صـدـرـيـ بـحـمـاسـ مـنـ يـدـقـ طـبـولـ الـحـرـبـ ..ـ أـمـاـ « سـالـمـ » فـأـخـذـ يـغـنـىـ قـصـيـدـةـ مـنـ كـتـابـ النـصـوصـ بـطـرـيـقـةـ مـؤـثـرـةـ كـمـ يـفـعـلـ مـنـفـذـوـ الـأـحـكـامـ عـنـدـمـاـ يـتـلوـنـهـاـ عـلـىـ الـمـحـكـومـ عـلـيـهـمـ بـالـإـعدـامـ ،ـ قـبـلـ تـنـفـيـذـ الـحـكـمـ مـباـشـرـةـ !ـ

وعندما اقتربنا من منازلنا تواعدنا ثلاثة على اللقاء في المساء ، واتجهت إلى منزلي وأنا أحس بالجوع الشديد ، لدرجة أنني كنت مستعداً لالتهام خروف كامل .. ترى ماذا أعددت جدي من طعام لغداء اليوم ؟



جحا .. والعشرة فروش المفقودة

دارت مئات الأفكار والظنون في رأسي ، والغفير « شنبو » يسير أمامي بجسده الضخم وكلبه « شيبوب » من خلفي يقوم بحراستي مزاجراً بين الحين والآخر لتهديدى بأن أية محاولة من جانبى للفرار ستقابل بإحدى وعشرين حقنة في مستشفى الكلب !

وذهشت كيف جرّ الغifer « شنبو » على الإفصاح للعمدة عما حدث ليلة أمس ؟

وعندما وصلت إلى منزل العمداء فوجئت أن « سالم » و« جمعة » قد سبقانى إلى هناك ، فعرفت أن العمداء أرسل في استدعائهما أيضاً .. وكان الاثنين واقفين إلى

تنظر نحوى نظرات حزينة كأنها لم تكن تتوقع منى أن أفعل ما فعلت ، مما أثر فى بشدة .. وأحسست بالحزن الشديد لدرجة أتمنى أردت أن أبكي ، لو لا أنه لا يصح أن أبكي باعتبارى تلميذاً فى الصف الخامس الابتدائى ، وقد كبرت على مثل هذه الأشياء !

وتقى العمدة مستندأ على عصاه الخشبية ذات المقبض العاجى .. وبالطبع لا يمكن أن أمضى فأخبركم عما حدث فى ذلك موقف العصيب قبل أن أصف العمدة ذاته ، إذ ما دام القاضى وممثل الاتهام فى ذات الوقت سيكونان هو ، فلا مفر من تقديمهم لكم .

كان هذا الغمدة - أو « أبويا » العمدة كما يناديه الجميع - كان فى الأصل خفيراً لمدة عشرة أعوام ، وعندما مات شيخ الخفراء اختاره العمدة السابق ليكون شيخ خفراء .. وظل هكذا مدة عشرين عاماً وهو لا يتعنى أكثر من أن يظل شيخ خفراء إلى أن يموت . وحدث أن مات العمدة الأصلى عندما تناول فى عشاءه نصف خروف جاءه هدية من أحد الفقراء ، وتناولت

الحانط ورأساهما منكستان إلى الأرض .

ولم تكن هذه هي المفاجأة الوحيدة ، فقد وجدت جدتي هناك .. كذلك والدة « سالم » .. أما « جمعة » فقد كان جده العمدة ذاته ولا حاجة لاستدعاء آخرين .. وخاصة أن هؤلاء الآخرين يستحيل استدعاؤهم من المكان الذى ذهبوا إليه ، وليس هذا فقط ، فماذا تظنوننى وجدت أيضاً لتكميل الكارثة .. إنه الأستاذ « زلطة » ٩٩

وهنا عرفت تماماً ما حدث .. فليس الغفير « شنبو » هو الذى فضحنا ، بل الأستاذ « زلطة » بعد أن أخطأته أمامه وكشفت أمر ما حدث الليلة السابقة .

ونظر « جمعة » و« سالم » نحوى فى لوم وعتاب . ولكن الخطأ لم يكن خطئى على أى حال ، بل خطأ جزر « الكناريا » .

وما أن خطوت للأمام حتى وجدت الجميع ينظرون تجاهى فى صمت ولوم وخاصة جدتي .. التى كانت

ولم يكن هناك أحد ليحيي فهـ العـدة ، وكل ما في الأمر أن العـدة لم يـنس أنه كان خـفـيراً من قـبـل ويعـزـ عليهـ إلا يـمارـسـ عـادـتـهـ الـقـدـيمـةـ مـقـسـائـاً عـمـنـ هـنـاكـ بـعـيـداًـ عـنـ عـيـونـ الرـقـبـاءـ .. بـدـونـ أـنـ يـكـوـنـ هـنـاكـ أـحـدـ .. وـهـذـاـ هوـ عـدـةـ قـرـيـتناـ !!

وـاقـقـ عـمـيدـاـ الأـسـرـتـينـ عـلـىـ اـخـتـيـارـهـ عـدـةـ عـلـىـ أـمـلـ أنـ يـمـوتـ أـحـدـهـماـ ،ـ فـيـزـيـحـ الـآخرـ جـدـ «ـ جـمـعـةـ »ـ وـيـصـبـحـ هوـ عـدـةـ بـلـ مـنـافـسـ مـنـ الـأـسـرـةـ الثـانـيـةـ ..ـ وـلـكـنـ شـاءـ الـحـظـ أـنـ يـمـوتـ الـعـمـيدـانـ فـىـ لـيـلـةـ وـاحـدـةـ ،ـ فـلـمـ يـعـدـ هـنـاكـ مـنـافـسـ لـجـدـ «ـ جـمـعـةـ »ـ وـبـقـىـ هوـ عـدـةـ ..ـ حـقـاـ ..ـ اـنـ مـصـائبـ قـومـ عـنـدـ قـوـمـ فـوـانـدـ !!

أـشـارـ عـدـةـ نـحـوىـ بـعـطـرـفـ عـصـاهـ قـائـلاـ :ـ أـنتـ أـيـهاـ الـوـلـدـ الـمـشـاغـبـ ..ـ هـلـ هـذـاـ قـمـيـصـ لـكـ ؟ـ وـانـحرـفـ بـعـطـرـفـ عـصـاهـ تـجـاهـ شـئـ مـلـقـىـ عـلـىـ الـأـرـضـ لـمـ أـلـحـظـهـ عـنـدـ دـخـولـىـ ..ـ وـكـانـ قـمـيـصـ الـجـدـ مـلـقـىـ عـلـىـ الـأـرـضـ كـمـاـ لوـ أـنـهـ خـرـقةـ قـدـيمـةـ ،ـ لـيـسـ هـذـاـ فـقـطـ ..ـ بـلـ لـنـ الـكـلـبـ «ـ شـيـبـوبـ »ـ لـمـ يـحـلـ لـهـ الرـفـودـ إـلـاـ فـوقـهـ ..ـ أـيـةـ مـأـسـاةـ كـنـتـ أـعـيـشـهـاـ تـلـكـ الـلـحـظـةـ ؟ـ

عـائـلـقـانـ ثـرـيـقـانـ ،ـ كـلـ مـنـهـاـ تـرـيدـ أـنـ يـحـتلـ عـمـيدـهـ مـنـصـبـ عـدـةـ ..ـ كـانـ هـذـاـ بـعـدـ أـنـ عـضـ الـحـمـارـ جـدـيـ وـمـاتـ إـلـاـ مـاـ جـرـوـ أـحـدـ عـلـىـ مـنـافـسـهـ ..ـ وـكـادـ تـنـافـسـ الـعـائـلـتـيـنـ الـثـرـيـقـيـنـ يـتـحـولـ إـلـىـ كـارـثـةـ وـمـعـرـكـةـ ،ـ لـوـلـ تـدـخـلـ رـجـالـ الـقـرـيـةـ الـذـيـنـ أـقـنـعـهـمـاـ بـأـنـ الـأـمـرـ يـتـطـلـبـ تـرـشـيـحـ شـخـصـ ثـالـثـ لـاـ نـاقـةـ لـهـ وـلـاـ جـمـلـ ،ـ حـتـىـ يـسـوـدـ الـوـئـامـ جـمـيـعـ الـأـطـرـافـ ،ـ فـإـنـ أـيـاـ مـنـ الـعـائـلـتـيـنـ لـنـ تـقـبـلـ أـنـ يـكـوـنـ مـنـافـسـهـاـ هوـ عـدـةـ ..ـ فـمـنـ تـظـلـنـوـنـ قـدـ اـخـتـارـوـهـ لـيـكـوـنـ عـدـةـ ؟ـ

إـنـ شـيـخـ الـخـفـراءـ ..ـ جـدـ «ـ جـمـعـةـ »ـ ..ـ أـمـرـ مـضـحـكـ أـلـيـسـ كـذـلـكـ ؟ـ فـهـلـ سـمـعـ أـحـدـكـ عـنـ شـيـخـ خـفـراءـ أـصـبـحـ عـدـةـ ؟ـ وـلـكـنـ هـذـاـ مـاـ كـانـ ،ـ فـأـصـبـحـ جـدـ «ـ جـمـعـةـ »ـ عـدـةـ فـىـ غـمـضـةـ عـيـنـ ..ـ عـدـةـ رـفـيـعـ نـحـيلـ بـوـجـهـ مـمـصـوصـ مـنـ أـثـرـ الدـوـسـنـتـارـيـاـ وـالـبـلـهـارـسـيـاـ ،ـ وـدـانـاـمـاـ يـرـتـدـيـ جـلـبـابـاـ صـوـفـيـاـ وـاسـعـاـ يـسـتـرـ بـهـ نـحـافـتـهـ الشـدـيدـةـ ،ـ بـلـ إـنـتـيـ ضـبـطـتـهـ ذـاتـ لـيـلـةـ وـقـدـ خـرـجـ إـلـىـ الـخـلـاءـ صـانـحاـ بـأـعـلـىـ صـوـتـهـ :ـ مـنـ هـنـاكـ ؟ـ

عاد العمدة يشير نحوى متسائلاً : أخبرنا ماذا كنت تفعل هناك أنت وهذان البائسان .. ماذا كانوا يفعلون معك أيضاً ؟

نظرت إلى « جمعة » و « سالم » في قلق شديد فنظراً نحوى بعيون واسعة مرتعنة .. إنهم يخشيان من الاعتراف بالحقيقة أو كشف سرنا .. وبالطبع من المستحيل أن أفضى سر كنزنا وإلا ذهب الجميع وحصلوا عليه قبلنا وهذا مؤكد !

وأجبت بأول شيء خطر على بالى : لقد فقدنا عشرة قروش فذهبنا هناك للبحث عنها جميعاً .

- هه .. ؟

أجاب الجميع مستنكرين . ولكن يبدو أن جد « جمعة » - العمدة - كان هو الوحيد الذى يمتلك قدرأً كافياً من الخيال بحيث صدقنى فتساءل فى دهشة : عشرة قروش .. هل حفرتم كل هذه الحفرة للعثور على عشرة قروش ضائعة ؟

ولم يكن هناك مفر من الاستمرار فى الكذبة فقلت :

لم يكن فى نيتى الإنكار وقد افتضاح الأمر ، وقبل أن أنطق قاطعنى الأستاذ « زلطة » قائلاً : إنه صاحب القميص .. لقد اعترف أنه تركه للخifer « شلبي » عندما كاد يمسك به وهو يحفر فى مكان ما خارج القرية . وقبل أن أنطق قاطعنى الخifer « شنبو » قائلاً : لقد سمعت صوتاً أثناء نوبة حراسى فذهبت باتجاه هذا الصوت ، ووجدت هؤلاء الأولاد يحفرن الأرض وكدت أمسك أحدهم ، لولا أنه أوقعنى فى الحفرة وهرب بعد أن أمسكت بقميصه .

- هذا الكاذب ؟

كان المفروض أن أصيح فيه بهذه العبارة .. ولكننى لم أستطع النطق ، فقد برأ الخifer « شنبو » نفسه ، ومهما قلت فلن يصدقنى أحد فى أن الخifer « شنبو » ذهب إلى المقابر لسبب آخر غير أنه سمع صوتنا .. فهل لديه آذان إلكترونية ليسمع أصواتنا على بعد يزيد عن أربعة أو خمسة كيلو مترات .. إن « جمعة » بالرغم من أذنيه الطويلتين لا يستطيع ذلك !



تساءل العمدة : هل حفرتم كل هذه الحفر
للبحث عن عشرة قروش ضائعة ؟

إنها هدية من والدى .. إنها ليست قطعة نقود عادية ، فالنسر المطبوع عليها له جناح واحد لا اثنان .. وأنت تعرف أن قطع النقود التي فيها نسر له جناح واحد نادرة لا يصح فقدانها ، لأن ذلك يجلب النحس سبعة أعوام !

توقفت أن « يزغدنى » العمداء بطرف عصاهم ، ولكنه لدهشتى جاوبنى باهتمام : إذن فقد ذهبتكم إلى هناك من قبل عندما ضاعت منكم قطعة النقود ثم عدتם للبحث عنها .. إن هذا يضاعف عقابكم .

صحت بسرعة معترباً : لا .. إننا لم نفقد قطعة النقود هناك ..

- إذن أين فقدتموها؟

سألنى العمدة وكان سؤاله طبيعياً .. وأحسست أننى وضعت نفسي فى مأزق مرة أخرى . وتنذكرت قصة حدثت لجها ولم أذر ان كان العمدة قد سمع عنها من قبل أم لا ، فقلت وأنا أبتلع لعابى بصوت مسموع : لقد .. لقد فقدنا قطعة النقود فريباً من منزلى .

- ولماذا ذهبت للبحث عنها في ذلك المكان البعيد؟

سألنى العemma محملقاً فيَ !

بتردد أجبته : لأن .. لأن .. لأن المكان الذي فقدنا فيه قطعة النقود كان مظلماً ويستحيل عثورنا على قطعة النقود فيه مهما بحثنا عنها ، ولذلك ذهبنا للبحث عنها في مكان مضاء !

- هه .. ؟

كان هذا هو رد العemma الذي حملق فيَ ذاهلاً ..
ومنع « سالم » و « جمعة » نفسيهما من الضحك بصعوبة .. أما جدائى فضحكـت بصوت عال ارتجـف له العemma .

صاح العemma مغناضاً : أنت كاذب أيها الولد الخبيث .
وقال الأستاذ « زلطة » : إنهم مجموعة أولاد خبيثاء .. يجب أن يعاقبوا .. إنهم لا يعرفون حتى أين تقع جزر « الكناريا » .

- هه .. ؟

كان هذا هو رد العemma الفورى على الأستاذ

أما « جمعة » فقال له جده العمة : وأنت يا طويل الأذنين سأجعلك تطعن أردب نرة في الراحية عقاباً لك . يا له من عمة ماكر هذا العمة .. كنا جميعاً نعلم أنه بخيل جداً وأنه طرد عاملة الراحية لأنها طلبت أجراً أعلى .. رغم أنه لم يكن يعطيها أجراً يذكر ،وها هو ذا يستغل صديقنا أبشع استغلال ، ولعله الآن يتمنى أن يخطيء « جمعة » كل يوم ليعمل على الراحية بلا أجر مدى العمر .. مسكون صديقنا « جمعة » !

وبحزن اتجهنا ثلاثة خارجين وروعتنا منكمة ، وهذا هو جزاونا ونحن الذين كنا نريد القيام بعمل بطولى بعثورنا على الكنز ، فتشتهر قريتنا ويصير « زلطة » مزاراً سياحياً ، ويصبح جد « جمعة » عمة على قرية مشهورة بدلاً من كونه عمة لقرية لم يسمع عنها أحد مثل جزر « الكناري » تماماً .

ولكن أهم شيء هو أن سرنا لم يفتضح وأن كنزاً

« زلطة » مصحوباً بفم متسع عن آخره كمن يسمع عن ديناصورات ما قبل التاريخ ، وكان من الواضح أن العمة يسمع عن هذه الجزر لأول مرة في حياته ، ولعله لم يسمع أيضاً عن « جزيرة بدران » أبداً .. ثم ينصبونه عمة ؟ - يجب أن يُعاقبوا .

قال العمة محاولاً إخفاء جهله بجزر « الكناري » . - يُعاقبوا بشدة .

قالها الخفاف « شنبو » وعيناه تدقحان شرراً وكراهية لنا .

ونبح كلبه « شيبوب » كأنه يوافق صاحبه على ما قاله !

نهضت جدتى غاضبة وهي تقول : سأرسل إلى والد هذا الصغير المشاغب لأخبره بما يجرى من ولده ، وأسأحرمه من مصر وف أسبوع كامل .

ونهضت والدة « سالم » وهي تقول : « سالم » .. سأحررك من مشاهدة التليفزيون لمدة أسبوع .



الفيل الآلى

كانت جدتي غاضبة بقية النهار حتى أنها لم تحدثنى بكلمة واحدة ، برغم أننى أردت الاعتذار إليها والتمسح فيها كجرو صغير يتحامى فى والدته ، فقد كانت جدتي وكانت أحبها ، ولكنها وضعت طعامى فوق المنضدة وأشارت لى بوجه مقطب أن أكل ، كما لو كانت لا تقدر على النطق ، أو كما لو كنت أنا أصم لا أسمع !

فى الحقيقة أثر فى هذا الموقف بشدة لدرجة أننى أردت أن أعدها بأننى لن أفعل ما يغضبها مني ثانية

سوف يظل راقداً فى مكانه المجهول إلى أن نعثر عليه .. ووقتها سوف تتغير أشياء كثيرة ، ولا شك أن الناس سيختاروننا جداً ويشيرون نحونا باعجاب فائلين : انظروا .. يا لهؤلاء الأولاد الأذكياء اللطفاء .. يا لروعتهم ملابسهم وأناقتهم . ولن يعايرنا أحد بأننا حصلنا على أقل الدرجات فى التاريخ والجغرافيا !

وتقابلت عيوننا قبل أن نفترق على وعد باللقاء فى المساء .. وكان فى عيوننا تصميم وحيد بالانتقام من الغير « شنبو » .. ثم بعد ذلك نتفرغ للبحث عن الكنز .



— هه .. ؟

أجاباني هما أيضاً .

— والآن إلى العمل ؟

قلتها بحماسة وأنا انتفضت واقفاً كما لو كانت سفينتي
التي سأعمل عليها قبطاناً في المستقبل تنتظر في
الميناء للإقلاع .

— أي عمل تقصد ؟

سألني « سالم » مستفسراً .

أجبته بسرعة : الانتقام من الغير « شنبو » .

— وكيف ننتقم منه ؟

سألني « جمعة » محاولاً أن يبعد ذبابة حطت فوق
أنفه ، ولكنه لم يكن قادرًا على أن يرفع يده ليبعدها
عنه ، فما لبث أن تبعتها أخرى فوق جبهته فثالثة فوق
أذنه اليسرى وراح تحت تطن فوق وجهه « جمعة » فيما
يشبه المظاهرة !

قلت أنا : هناك طرق عديدة للانتقام من الغير

إلى هذه الدرجة ، ولكنني رأيت أن أوجل وعدى إلى
ما بعد الانتقام من الغير « شنبو » !

وفي مساء تجمّعنا في حديقة منزل « سالم » ..
كان الغد هو الجمعة أجازتنا الأسبوعية ، ولذلك لم
تعتراض جدتي على خروجي برغم غضبها مني .. أما
« جمعة » فبعد أن أدار حجر الرحى حتى تخرّرت يداه
الطوويلتان « وش » نصف أردب كامل من الذرة طوال
النهار ، سمح له جده العمدة بالخروج على أن يعود
لاستكمال طحن النصف الآخر ، فجاءنا يمسير مثل خيال
المائة وذراعاه مدلاًتان لأسفل لا يستطيع تحريكهما !

— هه .. ؟

قلتها ونحن نتجمع ثلاثة في حديقة منزل « سالم »
المضاءة الجميلة ، وكان منزل « سالم » أجمل منازل
القرية فوالده يعمل مفتشاً للآثار في « القاهرة » ، وهو
قد ورث ذلك المنزل الجميل عن والده ، ووالده ورثه
عن والده وهكذا دواليك ، أما جدى فلم يكن لديه ما يورثه
لابى ، إذ يبدو أنه كان مشغولاً بدروس محو الأمية عن
أى شيء آخر !

وأكمل « جمعة » : ولن يأتي أحد لزيارة مدرستنا
وتذكرت شيئاً مهماً فقلت مؤيداً : وسوف يشتم ..
« زلطة » ويقول « لقد كانوا أولاً خبيثاء يستحقون
السجن » .. لا .. إننا لا يمكن أن نحرق منزل الغير
« شنبو » .

تساءل « جمعة » : إذن كيف ننتقم منه ؟
فكرت بشدة .. كان يجب أن ننتقم منه بالطبع ولكن
كيف ؟

قال « جمعة » بعد لحظة : يجب أن نجبر جدى
العمدة على طرده من الخدمة فلا يصير بعدها الغير
« شنبو » ، بل « شنبو » فقط .. إن هذا هو أفضل
انتقام منه !

اندهشت أنا أن « جمعة » استطاع الوصول إلى
تلك الفكرة الرائعة بدون أن يهراش مؤخرة رأسه ،
وأيدت تلك الفكرة فوراً وفعل « سالم » نفس الشيء ،
وطرحنا السؤال التالي وهو : كيف نقنع العدة بأن
يطرد الغير « شنبو » من الخدمة ؟

« شنبو » .

- مثل ماذا ؟

سألنى « سالم » .

- قتله مثلاً .

اقتراح « جمعة » .

- اعترضت أنا : لا .. إننى لا أحب رؤية
الدماء ، ثم إننا منصيبح مجرمين ووفتها لن يأتي السياح
لزيارة مدرستنا ، ولن يتاح لنا البحث عن كنز لأنهم
سيسجّونونا ، وأنت تعرف بالطبع أنهم لا يسمحون
للمساجين بالبحث عن كنوز !

هز « جمعة » رأسه وهو يقول : معك حق ..
وأظن أنه كان يقصد بهز رأسه هش الذباب وليس
تاكيد موافقته لي .

واقتصرت أنا : يكفي أن نحرق منزله !
اعتراض « سالم » : لا .. إنه نفس الشيء ..
منصيبح مجرمين ولن نحصل على كنزنا ،
فال مجرمون فقط هم من يفعلون ذلك .

افتراحت أنا .. واعتراض « سالم » : ومن أين سأتأتى بهذا الشخص ؟

لم يكن من الممكن أن يكون ذلك الشخص هو أنا ..
فقد كنت أريد أن أصبح قبطاناً أقود السفن ، لا غيراً
يحرس حقول القصب والقطن ويصبح كل لحظة :
« من هناك » ، في حين أنه يعلم أن لا أحد هناك
وكان « سالم » يريد أن يصبح مهندساً في علوم
الذرة أو أمين شرطة !

أما « جمعة » فكان يتمنى أن يكون « حاوياً » في
الصيرك أو المولد ، وهكذا لم يكن بيننا من يمكنه أن
يتبرع فيصير غيراً بلا أجر !

- ومن أين سأتأتى بهذا الشخص ؟
تساءل « سالم » .. ومررت لحظات من الصمت
بلا إجابة .

وأزاح « سالم » ذرة تراب من فوق ربوة عنقه
بطريقة آلية للمرة السادسة أو السابعة بدون أن يكون

أجبت أنا : هذا ممكן لو أن « شنيو » قصر في عمله .. لو حدثت سرقة مثلاً ولم يمسك اللص .

اعتراض « سالم » : ولكن قريتنا لا تحدث فيها سرقات مهمة ومن ثم فلا لصوص هناك ليمسكهم « شنيو » !

كنت أعرف ذلك فضايقنى اعتراض « سالم » ، إذ كنت أريد منه أن يوافق على افتراضى أولاً ، ثم يعتراض عليه بعد ذلك !

وقال « جمعة » بلهجة الغير : إن جدى لا يمكنه أن يستغنى عن الغير « شنيو » إلا إذا وجد من يقوم بنفس عمله وبأجر أقل .. هذا هو الشيء الوحيد الذى يقنع جدى برفت الغير « شنيو » .. فهو غير خاص وجدى يدفع أجره من جيئه الخاص .

كان ذلك حقيقة .. ولكن إلى أين يؤدى بنا ؟

- يجب البحث عن شخص يؤدى نفس عمل الغير « شنيو » بأجر أقل .. أو بلا أجر على الإطلاق .

انتفخت أوداجى ، إذ أن الإطراء عندما يأتي من شخص مثل « سالم » يصبح له مذاق لذى و مختلف !
وقال « جمعة » وهو لا يزال يفكر : لقد سمعت عن « عمدة آلى » .. ولكنى لم أسمع عن « خفير آلى » !

أجبته بتوكيد : سنكون أول من يخترع « الخفير الآلى » .. إن التاريخ سيدرك لنا ذلك بكل تقدير ولا شك .. هذا هو الشيء الوحيد الذى يمكن أن يمحو رسوبنا فى امتحان اليوم !

- ولكن كيف سنصنع أو نخترع هذا «الخير الآلي»؟

سألنى « سالم » بشيء من القلق .

قلت بزهو : هذا سهل .. يمكننا أن نحضر كل الأشياء المعدنية المتوفرة لدينا ، علب صفيح أو ألواح صاج وكل ما هو معدني ونقوم بصنع غفيرنا الآلي .

- وهل تظلوننا ستنجح ؟

فوقها أى تراب بسبب ولعه الشديد بالنظافة ، وعلى الفور نبتت الفكرة في ذهني فقفزت صائحةً بأعلى صوتي : وجدتها .. وجدتها .

وبعيون متسعة أكملت : إن المسألة بسيطة جداً .. أبسط مما يتخيّل أى إنسان .. إن الوحيد الذي يمكن أن يحل محل الغير « شنبو » ولا يتغاضى أبداً على الإطلاق هو غير آلى وليس أى شخص آخر !

- غير آلى ؟

تتعامل « الجمعة » و« سالم » بصوت واحد
ذاهلين .

- نعم .. إنه لن يطالينا بأجر أو طعام أو شراب أو أى شيء آخر ، وهو لن يطاردنا بالطبع أو يتلصص علينا عندما نبحث عن كنزنا .. وهو أيضاً لن يستولى على قميصي الجديد ويعطيه لذلك الكلب الأجرب ليرقد فوقه !

التمعت علينا « سالم » وهتف بإعجاب شديد : معك حق .. إنها فكرة رائعة .

لا يكون غيراً وهذا بديهي ، وسروصوح *الكلب*
 « شيبوب » رفيقاً للغifer الآلى ، فإنه فيما
 لا يصدق إلا الخفاء ومسنولى الأمان ورحا
 السلطة ، كما يفعل البعض من أعرفهم .. بل وربما
 يعمر « شيبو » بعد أن يطمئن إلى أنه لم يعد
 غيراً !

ضحكنا ثلاثة .. ثم انطلقنا نسابق الريح لتنفيذ
 مخططنا .

- طم طم .. تراك تراك .. تاك .. تاك ..

كانت هذه هي أصوات الدقات فوق المعدن لتسطيحه
 وتجهيزه ، أو دقات المسامير الصغيرة هنا وهناك ،
 وكانت أمامنا أكdas من العلاعق والأطباق والأواني
 والصفائح ، وقد أحضر كل ما وصلت إليه بداع من
 منزله .. وأحضرت أنا شخصياً ستة أطباق وعشرين
 ملاعق وحلتين كبيرتين وثلاث علب سمن فارغة
 وضلفة دولاب معدني وقائمة سرير مهملة منذ زمن ،
 ولما لم يكن هناك شيء معدنى آخر في المنزل حملت

سؤال « سالم » بقلق .
 طبعاً : أجبت بتوكيده .

هب « جمعة » بحماس قائلأً : إذن هيا بنا .. ماذا
 ننتظر ؟! ليحضر كل ما يستطيع العثور عليه من
 أشياء معدنية بالإضافة إلى « شاكوش » ومسامير
 وأسلاك للتربط ، وستقابل على شاطئ النيل فى
 مدخل قريتنا لصنع غiferنا الآلى بعيداً عن العيون ،
 حتى نفاجيء الجميع به فيعرفون عندئذ أى عبارة
 تكون !

قالها « جمعة » وكأنه هو الذى اقترح صنع
 « الغifer الآلى » !
 وايتسمت وأنا أقول : سوف تكون المفاجأة تامة
 للغifer « شيبو » .. ولكلبه « شيبوب » .

وتساءل « جمعة » : ولكن .. ألم تكون بحاجة
 إلى صنع « كلب آلى » أيضاً ؟

أجبته : لا .. وما الحاجة إلى ذلك .. إن الكلب
 « شيبوب » سيترك رفقة الغifer « شيبو » حالماً

الأستاذ « زلطة » وبرينا ان كان يستطيع أن يصنع « غيراً آلياً » بمثى هذه الروعة ودقة التفاصيل .. فالقدمان كانتا عبارة عن سنت علب سمن فارغة ثلاثة لكل قدم ، وفي نهايتها من أسفل حذاء قديم كان « سالم » قبل أن يبلى .. أما البطن والصدر فكانا قطعة واحدة هي ضلقة الدولاب المعدنى الذى أحضرته من منزلنا وقمنا بتدويره وربطه ثم تثبيته فى القدمين المعدنietين .. أما الأكتاف والذراعان فكانوا من علب العصير والفاكهه التى ربطنها معاً ، وإن استحال علينا صنع أصابع لها ، فألبسنا العلبتين الأخيرتين لكل يد ففازاً ضخماً أحضره « سالم » من منزله .

أما الرأس ف كانت عبارة عن حلة كبيرة صنعتنا فتحتىن فى منتصفها لتكونا بديلتين للعينين - إذ لا يمكن أن يكون هناك غير بلا عينين - وثبتنا الحلة بالكتف فكان منظرها رائعاً .

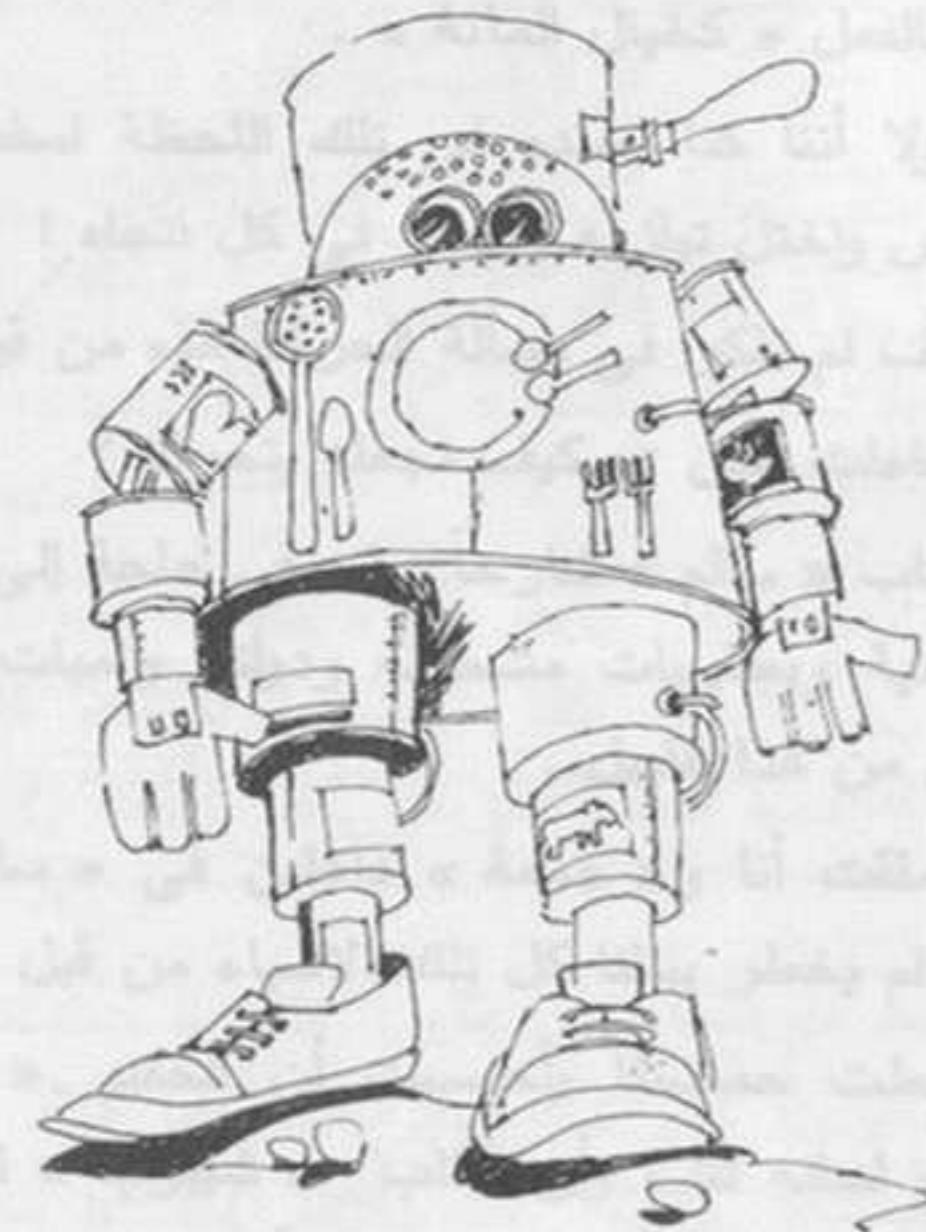
وهكذا اكتمل غيراً آلياً فرحتنا ننظر إليه بإعجاب شديد !

هذه الأشياء واتجهت بها إلى الشاطئ حيث وجدت « سالم » و« جمعة » وقد جاءا بأشياء مماثلة ، بالإضافة إلى المسامير والشوافكيش والأسلاك .
- تراك تراك .. تاك تاك .. طم طم .
انهلانا بالشاکوش الوحيد المتاح لنا فوق القطع المعدنية .

- أخطأ هنا .. سؤ هذا .. اعدل هذه .. مسمار هنا .. تربطة هنا .. هذه الذراع ضيقة لا بد من توسيعها .. هذه القدم صغيرة .. هذا الصدر رقيق .. الرأس يجب أن تكون عيناه واسعتين ..

وأخيراً انتهينا من صنع غيراً آلياً بعد ساعتين من العمل الشاق .

وكانت النتيجة النهائية مؤثرة حقاً ، وكان منظر « الغير آلي » مهيباً .. أجمل « غير آلي » وقعت عليه عيناي من قبل ، وكان كل جزء فيه ينطوى ببراعتنا ، هكذا يكون إثبات المهارة وإلا فلا .. فلنيات



كان الغير الآلى الذى صنعواه رانعاً

- إنه رائع جداً .

قلتها وأنا أدور حوله متفحصاً كل شبر فيه .

- نتيجة ممتازة .

قالها « جمعة » وقد احمرت أذناه من شدة السرور .

- ألا تحسان أنه ينقصه شيء ؟

تساءل « سالم » بقلق .

التفتنا نحوه أنا و « جمعة » مستنكرين أن يتهم أحد « غيرنا الآلى » بأن شيئاً ينقصه .

وقال « سالم » ببطء : إنه .. يجب .. أن .. يتحرك !

- يتحرك !!

تساءلنا أنا و « جمعة » باستغراب . وقال « سالم » مؤكداً : يجب أن يتحرك بالطبع .. ولا فائدة « غير آلى » لا يتحرك .. إنه سيكون أشبه « بخيال المأة » ولن يخاف منه أحد ولا حتى فieran الغيط !

انتبهنا إلى تلك الحقيقة .. إن غفيرنا لا يتحرك بل يبدو بالفعل « كخيال المائة » .

ولولا أننا كنا نسنده في تلك اللحظة لسقط فوق الأرض واختل توازنه وتبعثر في كل اتجاه !

كيف لم نفك في مسألة الحركة هذه من قبل ؟
تساءلت بقلق : وكيف نجعله يتحرك ؟

أجاب « سالم » شارحاً : إنه في حاجة إلى أسلاك كهربائية وبطاريات مشحونة ودوائر ولعبات وأشياء أخرى من هذا القبيل .

حملقت أنا و « جمعة » ذاهلين في « سالم » ..
كيف لم يخطر ببالنا كل تلك الأشياء من قبل ؟

هبطت حماستنا وأحسست أن الخفير « شفبو » يخرج لسانه لنا ، وأن الكلب « شيبوب » لن يعقره أبداً . وتساءلت بيأس : وكيف سنأتي بكل هذه الأشياء وكيف نجعلها تُحرك هذا الخفير ؟

ولم أستطع أن أقول « هذا الخفير الآلى » .. إذ أن

هنا .. يجب أن يأخذه أحدها ويأخذه في منزله .

قلت بسرعة : أنا لا أستطيع فقد تراني جدي برغم ضعف بصرها - إذ أن بصرها يستعيد قوته إذا كان الأمر يتعلق بضياع متلبياً بعمل لا يرقى لها - وربما لا تحدثني عاماً كاملاً فيصيّبني الجنون .

وقال « جمعة » : وأنا .. إن جدي هو العدة .. وربما يعاقبني هذه المرة بخش محسوب العام كله !

ونظرنا أنا و « جمعة » نحو « سالم » الذي قال بتسليم وفي شهامة : حسن .. سأأخذه وأأخذه في حديقة منزلنا خلف بعض الأشجار .. وفي الصباح علينا أن نجد وسيلة لتحركك « خفينا الآلي » .

ويحزن أكمل : أو نتخلص منه وننسى المسألة كلها ! قالها بلهجة مؤثرة حتى أنتي أوشكت أن تبكي متأثراً ، لو لا إدراكى بأنه لا يصح أن أفعل ذلك أمام « خفينا الآلي » .. الذى لم يصبح آلياً بعد !

كل ما هو آلى يتحرك ، ولكن خفينا لم يتحرك بعد .. إنه قد يكون خفيراً .. ولكنه لم يصبح آلياً بعد بكل تأكيد !

وظهر الإرهاق على « جمعة » وأحسست أنه يفكر في أنه بذل مجاهداً ضائعاً ، وأنه كان أولى به الدخان مجاهده ليبذله في « دش » نصف الأردب المتبقى من غلة جده العدة !

وتثاءب « سالم » وهو يقول : إننا تعبدون الآن .. فلنترك خفينا ثم نبحث تلك المسألة في الصباح ونحاول العثور على طريقة لجعله يتحرك مثل أي خفير آلى .

تساءلت أنا بقلق : ولكن هل سنتركه هنا ؟ ربما يعثر عليه أحد فيلقه في النيل بعد أن يظنه سمكة آليه .. أو على الأقل يخبر الخفير « شعبو » بأننا صنعنا « خفيراً آلياً » فيحتحاط لنا ، وربما يخبئه أو يحطميه ، أو حتى يترك كلبه يعقره !

قال « سالم » : معك حق .. إننا لا يمكن أن نتركه



الحلم العجيب

حلمت حلماً عجيباً تلك الليلة ، رأيتني وقد صرت قبطاناً بحرياً (ملحوظة : ليس هناك قباطنة غير بحريين) وأن هناك سفينة كبيرة تحت طوعى ببحارتها الآلف ، أما عدد الركاب فكان يزيد عن عدد النمل فى طابور طوله مائة متر .

وكان الجميع يخشوننى ويبالغون فى إظهار احترامهم لى بالانحناء المستمر ومناداتهم لى بـ « يا كابتن » . إذا أتنى فيما يبدو كنت قبطاناً حازماً ، تكفى إشارة من يدى لتسير السفينة ، ونظرة من عينى لا يقاومها .. وما أكاد أصبح فى الريح المز مجردة حتى تهدأ ويعود

واكتشفت أن مساعدته هو الكلب « شيبوب » بعد أن ارتدى قميصي « المسلوب »، وتنطلق بحزام يتدلى منه خنجر أحمر مرصع باللؤلؤ والياقوت ، وقد ربط فى ذيله « فيونكة » زرقاء عريضة راحت تهتز مع حركة الذيل يميناً ويساراً !

فوجئت بما حدث وأصابنى رعب لا أدرى له سبباً ، واندلعت النار فى سفينتى وراح الجميع يجرون ويتدافعون ويقفزون مولولين صارخين وأخذت أصبح فىهم مهدداً : لا تخشوا شيئاً .. إننى قبطان ذو خبرة ! ولكن أحداً لم يستمع لى ، وقفز الجميع من السفينة الغارقة ولم يبق سوى فيها .. وارتفع الماء وأحاط بي من كل اتجاه فرحت أصرخ لينجذبى أحدهم ، ولكن الخifer الغادر « شيبو » تركنى واتجه بسفينته مبتعداً ونباح كلبه يصلنى عالياً كأنه العاصفة ، وذيله لا يزال يهتز يمنة ويسرة تعبراً عن مروره البالغ !

أخذت أصارع الموج حتى أوشكت على الفرق ، وفجأة ظهر « جمعة » و« مالم » فوق قارب صغير

السكون ، حتى أن البحارة والركاب ظنونى ساحراً ، ولم يعرفوا أنها مجرد خبرة ليس إلا ، فلا يتساوى القبطان الخبير مع من لا خبرة له وهذا بديهى ، وإن كنت لا تجده فى الكتب المدرسية !

ثم فجأة ظهرت سفينة أخرى أكبر وأضخم حتى بدت على بعد كأنها جبل متحرك ، وراح تقترب من سفينتى فلوحت لها بطريقة من يقول : أفسحوا لنا الطريق كى نمر وإلا فلا تلوموا إلا أنفسكم !

وفجأة أخذت هذه السفينة تطلق مدافعها على سفينتنا بلا سبب مفهوم ، إذ أن إشاراتى كانت للتهديد فقط ، وتدارع الركاب والبحارة يصرخون مستنجدين بي ، وعندما استطلت سيفى لمواجهة قبطان تلك السفينة الغادرة فوجئت بأن قبطانها هو الخifer « شيبو » نفسه ، وقد وضع عصابة سوداء فوق عينيه اليسرى كالقراءصنة ، وتدلى سيف مرصع بالزبرجد من حزام فى وسطه ، وارتدى قبعة حمراء فوق رأسه فبدأ منظره غريباً جداً ، ولا أدرى أين أخفى بندقية الحراسة الحكومية ..

أتأملها ذاهلاً ، إذ لم تكن « عروس البحر » تلك مسوى
« سلمى » أخت « سالم » صديقى !!
- « سلمى » .

هتفت بسرور طاغ وأخذت أسبوع خلفها ، ولكنها
جذفت بذيلها الذهبي اللامع واندفعت للإمام بسرعة
وشعرها الطويل قد انتشر خلفها كالمسحابة .

وفجأة سطع ضوء باهر في عيني حتى إنني لم
استطع مواصلة فتحها لشدة الضوء فأغمضتها .. وببطء
رحت أفتح عيني في مواجهة الضوء القوى لأنبرنه
وأعرف مصدره فكدت أضحك للمفاجأة .

كنت رائداً في فراشي ، وكانت شمس الصباح تغمر
حجرتي بضوئها الذي سقط من النافذة المفتوحة على
وجهى فأيقظنى لاكتشاف أننى كنت أحلم .. ويا له من
حلم رائع صرت فيه قبطاناً ، وتبعدت لي فيه
« سلمى » كعروس بحر رائعة الحسن بذيل ذهبي .

تذكرت اجتماعنا في حديقة منزل « سالم » والخفير
الآلى ففزت بسرعة من فراشي .

فلوحت لهم بيدي ورحت أسبوع بسرعة نحوهما ، ولكن
عندما وصلت إليهما اختفي بقاربهما .. فأحسست بقواي
نخور وبأننى لا أستطيع المقاومة أكثر من ذلك ،
وتركت نفسي أغوص فى قلب الماء وقد عرفت أنها
النهاية .

وفجأة وجدت نفسي أغوص فى الماء بسمكة برغم
أننى أعرف أن الآدميين لا يتنفسون فى الماء بل
يغرسون حالماً يمتلىء جوفهم بالماء .

ولكننى رأيت نفسي أغوص كameleon سمكة بدون أن
أغرق أو يمتلىء جوفى بالماء ، ومن بعيد فى قلب
الماء بدت لي مملكة هائلة عظيمة الاتساع لها سور
يحف بها من كل الأجناب ، وهذا السور من الزجاج
واللؤلؤ والياقوت ، وتعلل من خلفه أبراج سامة من
الذهب وقباب من الفضة يرفرف فوقها أعلام على شكل
رأس سمكة .

رحت أسبوع نحو تلك المملكة البحرية العجيبة عندما
مرت أمامى فجأة « عروس بحر » ذهبية الذيل فوقفت

« خفيرنا الآلى » .. كيف من يجعله يتحرك لنقنع العدة
أن يعينه بدلاً من الخفير « شنبو » ؟
قلت : دعونا نلقى نظرة عليه أولاً .. إذ ربما نهتدى
إلى طريقة مبتكرة لتسيره .. إذ أن الأفكار المبتكرة تأتى
عادةً وحى لحظتها .

وأقانى فاتجها نحو « الخifer الآلى » الذى أخفينا
وراء شجرة عريضة فى ركن الحديقة حتى لا يكتشف
مكانه أحد .

ولكن ماذا تظنون قد حدث ، وأية مفاجأة طالعتنا فى
ذلك الصباح الحافل بالمفاجآت والغرائب ؟

امسکوا قلوبكم من المفاجأة .. إذ بدلاً من أن نذهب
نحن نحو « الخifer الآلى » للنظر فى أمره ، وانتظار
الإلهام الذى سيرشدنا إلى الطريقة التى سوف نبعث بها
الحياة فيه ، إذا « بالخifer الآلى » يبرز من مكانه
خلف الشجرة العريضة ويتجه إلينا بخطوات بطيئة ،
كأى « خير آلى » حقيقى يعرف جيداً ماذا يفعل !

وبعد ربع ساعة كنت أدخل من باب الحديقة ،
فشاهدت « سالم » و « جمعة » ، ولا بد أنهما كانوا
ينتظرانى فأخبرتهما بالحلم - وأخفيت طبعاً مشاهدتي
« لسلمى » - وبعد أن استمعا إلى قال « جمعة » :
لا بد أن « شنبو » وكلبه « شيبوب » يضمران لنا
كرهاً .. هذا واضح جداً فى الحلم .. ويمكننا أن نقدم
فيهما بلاغاً إلى الشرطة بتهمة مهاجمة سفينة
« علاء » وإغراقها بلا سبب غير القرصنة !

- ولكنه حلم ؟
اعتراضت أنا مذهشة .

- وما المانع أن يتتحول إلى حقيقة ؟

قالها « جمعة » بتوكيده وأكمل : ومن الواضح أنهما
لن يتوانيا عن أن يفعلا بك على أرض الواقع ما فعلاه
فى الحلم ، فهما متهمان ومذنبان إذن ويجب سجنهما
وتخلیص العالم من شرهما !

قال « سالم » : دعونا من ذلك .. المهم الآن

ولشدّة الذهول والمفاجأة رحنا نحدّق في « خفيرنا الآلى » وقد أصابنا شلل عظيم ، دون أن ندري سر ما يحدث أمامنا .



المغامرة القادمة

(٢)

سر الغفير الآلى

ترى كيف تحرك الغفير الآلى .. وماذا كان السر في تحركه .. وماذا فعل أبطالنا بالغifer الآلى .. وهل تمكنا من التخلص من الغifer « شنبو » كما أرادوا ؟

وما هو سر الغifer « شنبو » .. وسر الكنز الذي أخفاه في وادي الملوك بالأقصر ؟ .

اقرأ إجابة كل تلك الأسرار في الجزء الثاني الممتع لهذه المغامرة الكوميدية .